أسرع قبل الشتاء



تأليف

دياكون مهندس

شوقى توفيق

تقديم

نيافة الأنبا موسى

و د. فيكتور سامى

" أسرع قبل الشتاء "

"دعوة للخروج من نجاسيات هذا العصر ، والسلوك بالروح ... كيف تحمى بيتك ؟.

عطاء الحب : نبع النجاح والاتحاد والمستقبل والراحة والأمان".

الانبا موسى

* * * *

"لم أتوقع وانا أقرأ هذا الكتاب أن انجذب إليه كل هذا الانجذاب ...

على غير عادتى انجزت قراءته فى جلسة واحدة ، ولم ينجح شئ أن يمنعنى عن الاستغراق فيه ...

شريط الذكريات ... دستور البيت ..."

دكتور/ فيكتور سامى

أيام صعبة وعالم تسوده ظلمة .

أسرع وأطلب الرب .

قبل البرودة القاسية والعاصف المدمر.

أسرع قبل الشتاء

تأليف

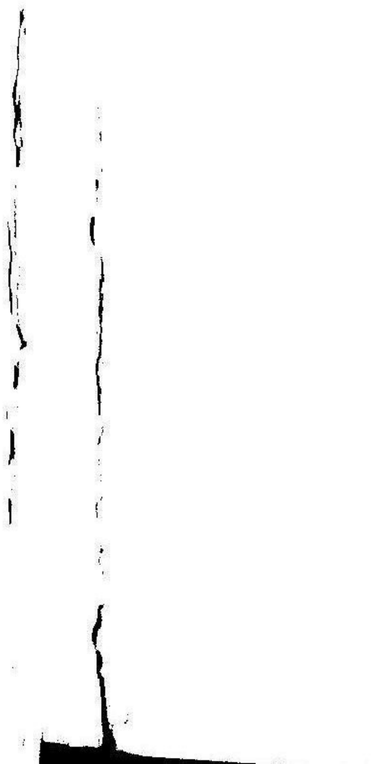
دياكون مهندس

شوقى توفيق

تقـــديم

نيافة الأنبا موسى
أسقف عام الشباب

دكتور ڤيكتور سامى
أستاذ الطب النفسى
المساعد



كتب للمؤلف

للأسرة

سلسلة علامات على طريق المسئولية الوالدية

حب ونضج
تفهم وقيادة
بيت على الصخر
قلب واحد

سلسلة الدفء الأسرى

نحو أسرة سعيدة
قلب مفتوح بالحب
نامين معا

سلسلة الزواج فى كلمات صريحة

الاختيار ... قرار الحياة
الحب ... إشعال وانعاش
موجات الاتصال
للسكوت وقت وللتكلم وقت

سلسلة داخل البيت

هذه هى وصيتى
معاملات وعلاقات

البناء الأسرى فى مدخل جديد

يجددون قوة

اجمعوا الكسر

للشباب

كلمات صريحة للشباب
الحرية
الحب
الغضب
الجمال والنجاح و ...

للخدمة

كرامة البرية وبركاتها
علامات على طريق الخدمة

أسرع قبل الشتاء
تأليف : دياكون مهندس **شوقي توفيق**
تصميم الغلاف : **الفنانة مارسيل موريس**
الطبعة الأولى: ١٩٩٨
رقم الإيداع :٩٨/١٧١٨٨
الناشر : **مكتبة التربية الكنسية بالجيزة**
٢٣ شارع مراد . ت ٥٧٢٣٧٠٥
دار العالم العربى للطباعة
٢٣ شارع الظاهر – القاهرة

محتـوى الكتـاب

		صفحة
	اهداء	٥
	.....	
	تقديم نيافة الانبا موسى	٧
	تقديم دكتور ڤيكتور سامى	٩
	قصة هذا الكتاب	١٣
١	المجتمعات والإطار السلوكى	١٩
٢	دعوة رجاء	٢٧
٣	تعالَ قبل الشتاء	٣٣
٤	هبوط أم ارتفاع	٤٣
٥	حماية البيت	٥١
٦	مقارنات	٥٧
٧	مفتاح البيوت	٦٥
٨	متغيرات	٧٣
٩	دستور البيت	٨٧
١٠	البيت المسيحى	٩٩
١١	ذكريات	١٠٩

إهـــداء

أهدى هذا الكتاب

" أسرع قبل الشتاء "

أهديه لكل أسرة ، فى عالم :

أستعبد للمادية ، وتفشـت فيه الفوضوية ، وتعثر تطبيق القيم .

أسرع قبل البرودة والعواصف وعدم الاستقرار .

أسرع لسلامة أسرية ، فى علاقات زوجية قوية ، وأبناء يعيشون ويتربون بما يبنى حياتهم .

سلامة تتوفر فاعليتها ، كلما كانت البداية على الطريق السليم أسرع .

أهديه لكل أسرة ، وكلى رجاء ،

أنه بعد أن تقرأ الإهداء ، لا تضع الكتابُ على الرف ، قبل أن تقرأه ، وتعيش توصياته .

أسرع قبل الشتاء

دفعة على الطريق لحياة أسرية ، تسعدك وتسعد الذين معك .

أهديه بالحب ، لأسر أرجو أن تنفتح على الحب الإلهى ، حتى يفيض منها الحب الوفير .

دياكون مهندس
شوقى توفيق

تقديم
لنيافة الأنبا موسى

" أسرع قبل الشتاء " ...

نصيحة محبة يقدمها المهندس شوقى توفيق ، فى سلسلة كتبه العملية عن "الحياة الأسرية" ...

إنها علامات على طريق المسئولية الوالدية ، تهدف إلى وقاية أسرنا المسيحية من كل السلبيات ، التى تحاول أن تعصف بكيانها ، وبالتالى تعصف بأجيالنا المرتجاة .

+ ماذا عن المجتمعات والاطار السلوكى ؟

العرف والتقاليد والشرعية والقوة والضغوط ...

+ دعوة للخروج من نجاسات هذا العصر ، والسلوك بالروح...

+ من لا يعرف ، ويعرف أنه لا يعرف ... طفل يحتاج إلى التعليم .

ومن يعرف ، ولا يعرف أنه يعرف ... نائم يحتاج إلى ايقاظ.

ومن يعرف ، ويعرف أنه يعرف ... حكيم نحتاج أن نسمعه .

ساهم بدورك فى الخدمة ، فى البيت والكنيسة والمجتمع .

+ الأسرة بين المراجعة ، والمواجهة ، والرؤيا ... أو بين الماضى والحاضر والمستقبل ...

+ **كيف تحمى بيتك ؟!**

اليقظة - التفادى - الانفعال - الحكمة - التوجيه ...

+ **عطاء الحب :**

نبع النجاح والاتحاد والمستقبل والراحة والأمان ...

+ المتغيرات ، الطلاق ، دستور البيت ، دعائم الأسرة ...

هذا ما يجده القارئ الحبيب فى هذه الصفحات البناءة ... أرجو أن يبارك الرب الكتاب والكاتب بصلوات صاحب القداسة البابا شنوده الثالث ، وشريكه فى الخدمة الرسولية نيافة الأنبا دوماديوس ، ولتشملنا نعمة الرب .

الأنبا موسى

الأسقف العام

تقديم

دكتور فيكتور سامى

لم أكن أتوقع وأنا أقرأ هذا الكتاب أن أنجذب إليه كل هذا الانجذاب الذى حدث ، حتى أننى وعلى غير عادتى قد أنجزت قراءته فى جلسة واحدة ولم ينجح شئ فى مقاطعتى عن الاستغراق فيه ... كما أنه قد حرك فىّ بعض المشاعر العميقة، بالذات فى فصوله الأخيرة المرتبطة بعنوان "شريط الذكريات"....

وفى الحقيقة ان كاتبنا العزيز الذياكون المهندس شوقى توفيق قد وصل بهذا الكتاب إلى قمة من قمم الأعمال الأسرية، التى أراها فى مكتمل النضج ، وعمق الخبرة وإحساس المختبر ... لقد انفعل كاتبنا بقضية الأسرة مخلصاً ، فكرّس لها وقته وفكره وجهده ، وخلص إلى كتابة هذا الكتاب الذى وضع فيه عصارة خبرته وهو يتحدث عن "دستور الأسرة" ، ورعاية الأسرة ، وينادى بالحركة الوقائية للأسرة ، ويشرح لنا مقومات الأسرة الناجحة ... فلم يخرج لنا كتاباً

عادياً هذه المرة ، ولا بحثاً دراسياً عن الأسرة ، ولكنه قد خرج لنا منهجاً ودعوة بل وصرخة مدوية أن "أسرعوا قبل فوات الأوان" ... هى دعوة إلى كل المهتمين بنفوس الناس ... إلى الآباء والأمهات ، إلى المربين والمربيات ، إلى الخدام والخادمات، إلى القائمين على خدمة الشباب ، وخدمة المقبلين على الزواج ، وخدمة المتزوجين حديثاً وخدمة الأسرة بصفة عامة ...

لقد طلب منى كاتبنا العزيز قراءة الكتاب قراءةً ناقدةً ، وشرعت فى ذلك ولكنى وجدتنى غير قادر إلا على ترك نفسى على سجيتها تندمج وتتفاعل ، وتنبهر وتتأمل ، وتتأمل وتعد بالتغيير فى أمور كثيرة (قبل فوات الأوان) ...

لقد شعرت أثناء وبعد قراءة هذا الكتاب بنفس الشعور الإيجابى الذى نستشعره أثناء جلسات العلاج النفسى "الجمعى بالذات" ، حيث تتغير المفاهيم ، ويزداد الوعى ، وتتضح حقائق كانت غائبة أو مغيبة .

وتتخذ قرارات داخلية ايجابية تصلح السلوك وتدفع للنمو... أدعوك عزيزى القارئ أن تقرأ هذا الكتاب بهدوء

بعيداً عن كل ما يشتت الانتباه ، وستلاحظ أن وعيك بنفسك وبسلوكك وبتوجهاتك واستبصارك سيختلف ... قد يكون بسبب جملة أوقصة أو موقف أو حتى كلمة واحدة ... تحرك فيك أشياء كثيرة .

إن الطلب النفسى يتحدث حالياً عن العلاج المعرفى : "Cognitive Therapy" كأحد أحدث وأنجح وأشهر أنواع العلاج النفسى ، تتم فيه تغيير المفاهيم السلبية بأخرى إيجابية... كما يتحدث عن العلاج الأسرى والعلاج الزيجى ، والمشورة... وإنى أرى أن قراءة هذا الكتاب تؤدى إلى نفس الغرض ... حينما يتحدث عن الرجاء الضرورى ، والاستماع الإيجابى ، والعطاء ، والحوار ، وضبط العلاقات ، وضبط السلوك ، والنمو ، والمبادئ والقيم الروحية الأصيلة ، ودستور الأسرة الذى بدونه يتحول البيت إلى فوضى ...

إننى لا أستطيع أن أكتب ما كنت قد نويت أن أكتب من تقديم "علمى" كما أراد كاتبنا ، ولكنى فضلت أن أكتب ما شعرت به كما هو فور الإنتهاء من قراءة الكتاب .

أرجو أن تسعد عزيزى القارئ كما سعدت بتفهم هذه

الخبرة العميقة التى بسّطها لنا كاتبنا الحبيب الذياكون المهندس شوقى توفيق لتكون فى متناول يدنا بهذه السلاسة الداعية للتأمل .

دكتور ڤيكتور سامى

"وإله السلام سيسحق الشيطان تحت أرجلكم سريعا . نعمة ربنا يسوع المسيح معكم . آمين". رو ١٦: ٢٠
"أخيرا أيها الأخوة افرحوا اكملوا تعزّوا اهتموا اهتماما واحدا عيشوا بالسلام وإله المحبة والسلام سيكون معكم".
٢كو ١٣: ١١

قصة هذا الكتاب

الكتابة عملية تكون أحيانا ملحّة ومشبعة ، كما قد تكون مملة متعبة .

يتوقف ذلك على قوة ووضوح الهدف ، وأسمى أهداف الكتابة ، أن تقدّم أقصى ما يمكن أن يحقق للناس راحة، واطمئنانا وسلاما فى مختلف نواحى حياتهم .

لذلك نقدّم هذا الكتاب .

كتب أحد المؤلفين قائلا :

ثلاثة يواجهون متاعب الناس ، وتقع عليهم مهمة تخفيفها ومعالجتها ، هؤلاء هم :

الواعظ والطبيب والكاتب .

فكل منهم يلتقى بهموم الناس ، وما تحتاج إليه من توصيف وعلاج .

نقدم هذا الكتاب ، بكل الرجاء أن يكون له دور فعّال في هذا المجال .

انشغلت بهذه القضية منذ أكثر من ٢٥ عاماً ، حين رأيت التدهور ساد عالماً بعيداً عنا ، لكنه بوسائل الاتصالات المتطورة الحديثة أصبح واقعا قريبا منا ، وكان أهم ما يلفت النظر ، إنما هو التسيب المروّع في صفوف الشباب من الجنسين ، والاستباحة غير المحدودة التي ملكت عليه .

كتبت للوالدين للعناية بفلذات أكبادهم في سلسلة كتب

" علامات على طريق المسئولية الوالدية " .

لكن رغم ذلك أحسست أن الخيط غير متصل ، من واقع ما واجهته من أسئلة واستفسارات في كثير من اللقاءات ، مع آباء وأمهات .

كل من الجانبين يلقى اللوم على الآخر ، ملتمسا لنفسه كافة الأعذار التي تعفيه من المسئولية ، ومن مواجهة النفس والإقرار بالتقصير .

* * * *

- **" أعمل إيه أبوهم يخرج بدرى ويرجع متأخر قوى بالليل ، مفيش أى اتصال بينه وبين العيال ، مش دريان بحاجة غير شغله " .**
- **" هيه مدلعاهم ومش دريانه باللى بيجرى فى الدنيا ، واللى عاوز طلب ، ياخده منها مضاعف .**

لا عاوز فلوس ليه ، ولا رايح فين ، ولا خارج مع مين ، ولاهترجعى أمتى ولا ... ".

- **" بابا وماما رجعيين ومتأخرين ، مش بيوافقوا نتطور زى العالم ، ولا نلبس على الموضه ولا يتاخد رأينا ونشترك فى اختيار اللى هنلبسه ، والرد اللى يتقال احناكده ومش هنعمل غيركده" .**

تبريرات أضعف من أن تخفى الواقع ، أو تعفى من مسئولية ما يجرى .

بدأ ذلك مع قيام حركات شبابية متطرفة ، أهمها حينئذ "حركة الهيبز" ؛ مع امتداد المد الشيرعى العالمى وما حوى من إزدراء بالقيم ، والمبادئ النابعة من الرسالات الدينية ، التى ظلّت على مر العصور قياسا لصحة حياة الفرد .

تبرايرات لا تخلو من صحة ، فقد يكون الأب مشغولا ،

وقد تكون الأم مشغولة بدرجة كبيرة أيضاً ، والاثنان بغير وعى ولا دراية ، لا يحسان ما يعيشه الأبناء ، ولا ما يجرى داخل البيت .

أية تبريرات أو أعذار ، يمكن أن تخفف عن أب أو أم ما يتعرض له من مرارة ، حين يرى ابنة أو ابنا ضل الطريق وتعرض للانهيار ؟

أية مجادلة بين أب وأم ، ترد ماضاع أو تعوّض ما حدث؟

فى الحقيقة لا التبرايرات ولا المجادلات تجدى ؛ أو تغيّر واقع ، إنما هى مؤشر قوى يدل على ما بين الزوجين من تقاطع وعدم توافق .

دفعنا ذلك أن نتجه إلى الزوجين ، حتى يعيشا فى وحدة وقوة .

كتبت للحياة الأسرية والعلاقة بين الزوجين ، والاختيار للزواج ، فى سلاسل وكتب **"الدفء الأسرى"** و **"الزواج فى كلمات صريحة"** و **"داخل البيت"** ، و ...

إلى جانب الدعوة الملحّة القوية ،

لقيام حركة أسرية وقائية

يتبناها الأباء الكهنة ، ويقوم بها كوادر من أمينات وأمناء التربية الكنسية ، ومن الأسر الخادمة .

حركة أصبح تجاهلها من الخطورة بمكان ، تجاه ما يعيشة العالم اليوم من انهيارات أسرية ، وصلت فى بعض دول العالم إلى انهيار وتمزق أسرة من كل أسرتين ، بل أكثر من ذلك فى بعض المواقع .

حركة أسرية وقائية ، تواجه المد غير المتوقف من مختلف المخاطر .

دعوة قدّمناها فى ملء الثقة وبكل الرجاء ، خلال كتابىّ:

البناء الأسرى فى مدخل جديد و يجدّدون قوة .

ونقدم فى هذا الكتاب :

" أسرع قبل الشتاء "

منهجا للنمو الأسرى . فى دعوة وبتأكيد أنه كلما كانت

دفعة التقدم القوية ، مبكرة وفى عجلة ، كانت النتائج أكثر فاعلية وأوفر ثماراً .

فأسرع وتحرك وتقدم ، من أجل حياة أسرية أفضل .

دياكون مهندس

شوقى توفيق

"لأنكم قد اشتريتم بثمن. فمجدوا الله فى أجسادكم وفى أرواحكم التى هى لله".
١كو٦ و٢٠

-١-

المجتمعات والإطار السلوكى

طوال عصور التاريخ ، عاشت مختلف الجماعات عرفا يسود ، يحكم التصرفات ، ويفرق بين الممكن وغير الممكن ؛ ما يليق وما لا يليق .

يحترم الأفراد هذا العرف ويسلكون فى إطاره ، تحاشيا للنقد أو الرفض ، بل وإذا زاد التحدى من جانب الفرد ، فقد يؤدى ذلك إلى أن يُنبذ لخروجه عما هو متفق عليه وسائد .

قد يختلف ذلك العرف من جماعة لأخرى ، لكن ما يسود الجماعة الواحدة ، يحكم التصرفات بين أفرادها ، ويضع الفواصل الواضحة بين ما يليق وما لا يليق ، ما يجوز وما لا يجوز .

يحمى سيادة هذا العرف كبار ، بحكم مناصبهم أومراكزهم وثقافتهم ، وبالأكثر بحكم سنهم وخبراتهم .

عرف يحكم الجماعات والتجمعات المختلفة .

تقاليد للقبائل ، ولكل قبيلة فى موقعها ، تقليدها الذى لا يمكن تخطيه .

دساتير للدول ، تشرف على تنفيذ موادها مجالس موقّرة ، تحمى من الخروج عن الخطوط الأساسية الواضحة ، التى يحددها الدستور .

هكذا ساد التجمعات بمختلف أحجامها وأشكالها ، ملامح أخلاقية وأنماط سلوكية متفق عليها وثابتة ، لا يمكن تجاوزها أو تجاهلها .

كان هناك فى نفس الوقت ، بين أفراد كل تجمع ، **من لهم الشرعية والقوة الضاغطة** ، لإيقاف كل من يتجاوز حد الالتزام ، أو يسلك بعيداً عن اللياقة ؛ يضغط عليه بشدة تدفعة للعودة فى ندامة .

يسلك كل واحد وسط الجماعة ، بترتيب وحرص ، بحذر وتدقيق ، حتى لا ينظر إليه نظرة تحقير أو تصغير ، واعتباره خارجاً عن الجماعة .

دستور أو عرف سائد يحدد السلوك العام .

ينشأ أطفال يصبحون فتيانا وفتيات ، وشبانا وشابات ، فى إطار متين يصعب تخطيه أو تجاوزه ، **ويوجد حصانة لكل أفراد الكيان** ، بدرجة كبيرة حيث يحمى بعضهم البعض .

* * * *

• **عيال صايعه جم من بره ، حاولوا يمشوا ورا بناتنا ويعاكسوهم . قلة أدب ما تحصلش عندنا ، يعنى إيه ؟ الحته ما فيهاش رجاله وللا إيه !! قمنا قطعنارجلهم من المنطقة كلها .**

البنات دول كلهم ، ناسنا وبناتنا وأخوتنا ودمنا ولحمنا".

• **"البت بنت عم فتح الله ، بتلبس لبس خارج قوى وتعمل فى وشها عمايل صعبة ، حد يكلم أبوها وأمها يلموها وماتبقاش سايبه كده وتعرنا".**

عرف تكاد تكون له سيادة القانون ، يتفق عليه كبار الجماعة ، ويسود المجتمع ويسرى على كل الأفراد ، **ويعيشونه برضا والتزام .**

• **" الرجل ده ومراته حسهم بيعلى على بعض ويملا الشارع كده ليه؟ نروح نضغط عليهم ونقول لهم عيب اللى بيعملوه ، ما يتسمعش لهم تانى فى الشارع حس بالشكل ده".**

* * * *

ذلك أوجد بين الناس حدوداً للسلوك ، وأبعاداً للقيم والأخلاقيات ، وتقديراً لها وعدم القدرة على تخطيها .

هذه كلها ، جعلت للبيوت دستوراً تلتزمه وتعيشه ؛ تحتمى به وتدافع عنه وتقاوم الخروج عليه .

ذلك من واقع مالدى الناس من تعاليم وقيم دينية ، يستمدون منها المنهج السلوكى الذى يعيشونه ويلتزمون به .

عاش الناس فى التزام أقوى وترابط أكثر ، حينما كان **المجتمع محدوداً ؛ يتصل بمن حوله من تجمعات فى حرص .**

قادته كبار أقوياء ، يسلكون بحكمه وفى قوة وكياسة .

ولما كانت الأسر هى الخلايا الحية التى يتكون منها المجتمع، انعكس ما لكل مجتمع من حدود ، على الأسر التى يضمها ، فكان لها حدودها المرعية التى لا يمكن الخروج عنها .

ما الذى أدى إلى انهيار الإطار ؟

- انفتاح العالم على بعضه .
- الزيادة الشديدة فى سرعة الاتصالات بين العالم .
- تطور الإذاعات ، والخروج بما يذاع عن الحد ...

لكن كل ذلك يظل قاصراً وغير مؤثر ، **مادامت القيم الروحية والمبادئ الإيمانية ، لها سيطرتها واستمرار الالتزام بها .**

لا زالت فى العالم تجمعات ، يحميها مالها من قيم روحية تستند على المعرفة الإلهية ؛ تنفتح على العالم فى تحفظ ، ولا تأخذ منه إلا ما تحتاج إليه ، دون تقريط أو تسيب .

لا زالت هناك بيوت ، تعيش إصالة إيمانها بثبات ، وفى قوة وعقيدة راسخة .

فى وعى روحى تسوده المحبة ، ويرفض التعصب والسلبيات .

لكن حدث الانهيار فى العالم حينما :

- **شاع رفض للقيم الروحية** وتخطى للوصايا الإلهية ، نتيجة ظهور أفكار تشكك فى الخلود والأبدية ، وتنادى بتصورات خارجة متطرفة عن خلقة العالم ، وكل ما يتعلق بالوجود .
- **حقق الإنسان العديد من الاختراعات** ، التى دفعته للكبرياء والغرور ، حتى صنع من نفسه إلها ومجّد ذاته .

أما الهدف الرئيسى من كل ذلك ، أن يُشغل الإنسان بنزواته وشهواته ، وينصرف عن التفكير فيما يجرى حوله من حركات ، شيوعية أونازية أو دكتاتورية ....

ساد ذلك خلال **الفكر الماركسى الإلحادى** الذى أخذت به روسيا الشيوعية ، والدول التى انقادت وراءها ، وترك أثرا كبيراً فى زعزعة العقائد والمعتقدات والقيم الروحية .

العجيب أنه بعد انهيار **"الشيوعية"** ، ظهر أنه رغم الإحكام الشديد الذى أُخذ به لمقاومة الدين بدعوى حرية

الفرد ، حتى ألّبوا صغاراً على بيوتهم ، وشجّعوا أبناء لا يعرفون يمينهم من يسارهم أن يطالبوا بما يدعونه حرية ، غير ملتزمين بمبادئ وسلوكيات ومعتقدات الوالدين ، وجدت بيوت كثيرة :

عميقة فى إيمانها ، أمينة لمبادئها .

هذه الغوغائية ، تفشت فى العالم بشقيه الرأسمالى والشيوعى ، وفى محاكاة وتسيب ، أعطى للشباب أن يصنع ما يريد ، وقتما وكيفما يريد ، بلا حدود أو ضوابط .

تسيب جنسى . أطفال غير شرعيين .

إدمان فى محاولة الهروب من مرارة الواقع .

عنف وجريمة . انهيارات نفسية .....

لقد أفاق العالم أخيراً ، ويحاول أن يسعى على طريق العودة ، لكن عملية الإصلاح والترميم عملية شاقة .

لقد قامت حاليا فى مواقع عديدة من العالم

دعاوى العودة على طريق الحق

حتى يرجع للأسرة ، قوتها وكرامتها ، وتعيش بهجة حياتها .

قامت هذه فى حركات قوية ، تعمل بكد وجهد ، وإن كانت كثيراً ما تصطدم بما فى العالم من واقع مرير .

حركات يقودها أناس واثقون فى الرب ، وفى قوته وقدرته .

هذا هو الآن :

دور البيوت . دور التجمعات . دور الكنائس خلال كافة الخدمات .

الرجـاء

خذ منّا الثروة ، نعيش فى تعسّر إلى حين .
خذ منّا الصحة ، نعوّق وتقل الحركة .
خذ منّا الهدف ، نتباطأ لبعض الوقت .
لكن خذ الرجاء : تتحطم فى أعماق الظلام .
تتوقف حيث تموت الأهداف .
تصاب بشلل يقعدك عن الحركة .

وفى دهشة نتساءل : لماذا؟
حتى متى ؟
ألا ينتهى هـذا الشتاء قاسى البرودة ،
شديد الظلام ؟
هل يعرف أحد أين أنا ؟

حينئذ يقول الأب : يكفيك ابتعاداً . ما أحلاها كلمات.
ثلوج تـذوب ، وبهجـة مشـرقة تعـود للحياة .

رجاء يتجدد وينهض ويغسل من المـرارة ، ويسـود علـى الحياة .

" أطلب إليكم أيها الأخوة . أنتـم تعرفـون بيت اسـتفناس أنهـم بـاكورة أخائيـة وقـد رتبوا أنفسهم لخدمة القديسين.
كى تخضعوا أنتم أيضا لمثل هؤلاء وكل من يعمل معهم ويتعب". ١كو١٦:١٥و١٦

-٢-

دعـوة رجـاء

رسالة الخدمة الأسرية فى هذه الأيـام ، أن تنطلـق بالرجـاء الذى لا يشوبه أى يأس .

نعم إنها أيام صعبة ، لكنها ليست أصعب من الأيـام التـى قُدّمـت فيهـا المسيحية للعـالم ؛ التـى رغـم الصعوبـات نمـت وازدهرت ، وأثمرت وانتشرت .

كان الجميع يؤدون الدور فى حرارة الروح ، وبرجاء لا يشوبه يأس ، واثقين فى الرب ، مستندين على قوته .

كانت أيام صعبة ، حين كانت تواجه اليهـود فـى عنفهـم وشراستهم ، والأمم فى طغيان شهواتهم ونجاساتهم .

حين كانت هياكل الأمم الوثنية ، مرتع فسيح تمارس فيـه كافة انحرافات الجنـس مـن شـهوات وتطرفـات ، وتعتـبر أنهـا تقدّم ذبائح مرضية للآلهة الصنمية .

"الزنى والخمر والسلافة تخلّب القلب ... لأن روح الزنى قد أضلهم فزنوا من تحت إلههم". هو٤:١١و١٢

أليس هذا ما ينساق إليه الناس الآن ، فى رِدّة إلى الماضى السحيق ؟

"لأنهم لما عرفوا الله لم يمجدوه أو يشركوه كإله بل حمقوا فى أفكارهم وإظلمّ قلبهم الغبى . وبينما هم يزعمون أنهم حكماء صاروا جهلاء ...

لذلك أسلمهم الله أيضا فى شهوات قلوبهم إلى النجاسة لإهانة أجسادهم بين ذواتهم ...

لذلك أسلمهم الله إلى أهواء الهوان . لأن إناثهم استبدلن الاستعمال الطبيعى بالذى على خلاف الطبيعة . وكذلك الذكور أيضاً تاركين استعمال الأنثى الطبيعى اشتعلوا بشهوتهم بعضهم لبعض فاعلين الفحشاء ذكوراً بذكور ...".

رو١:٢١-٢٧

أليس هذا ما تعيشه دول ، يعتبرها العالم ويسميها دولاً متقدمة ورائدة .

أليس هذا انكار للحق رغم قوته ووضوحه ؟

"من أين الحروب والخصومات بينكم أليست من هنا من لذاتكم المحاربة فى أعضائكم .

أيها الزناة والزوانى أما تعلمون أن محبة العالم عداوة لله..."

يع ٤:١و٤

"لكى لا يعيش أيضا الزمان الباقى فى الجسد لشهوات الناس بل لإرادة الله .

وإنما نهاية كل شئ قد اقتربت فتعقلوا واصحوا للصلوات". ١بط ٤:٢و٧

"وإذ رمّد مدينتى سدوم وعموره حكم عليهما بالانقلاب واضعا عبرة للعتيدين أن يفجروا .

وأنقذ لوطا البار مغلوبا من سيرة الأردياء فى الدعارة".

٢ بط ٢:٦و٧

خميرة صغيرة

"خميرة صغيرة تخمّر العجين كله". غل ٥:٩

وسط جو الفسق والنجاسات الذى ساد العالم ، قام جماعة الرسل ، بعد أن قبلوا الروح القدس وامتلأوا من هباته ، قاموا يحاربون الباطل ويعلنون الحق ، ويؤكدون ضرورة العبادة بالروح والحق ، حتى انتشرت المسيحية وسادت العالم .

"لا قول ولا كلام . الذين لا يسمع صوتهم . فى كل الأرض خرج منطقهم وإلى أقصى المسكونة كلماتهم..."

مز ١٩:٣و٤

كان الصوت قويا مدوّيا . واثقا فى يقين وبثقة البنين .
يدعون فيقاوَمون ، فيردون ويقاوِمون . ويؤكدون أن:

"الرب قريب"

"لأن غضب الله معلن من السماء على جميع فجور الناس وإثمهم الذين يحجزون الحق بالإثم". رو١:١٨

"وإنما أقول اسلكوا بالروح فلا تكمّلوا شهوة الجسد .
وأعمال الجسد ظاهرة التى هى زنى عهارة نجاسة دعارة ...

وأما ثمر الروح فهو محبة فرح سلام طول أناة لطف صلاح إيمان . وداعة تعفف ..." غل ٥:١٦و١٩-٢٣

كانت الدعوة بقوة وإرشاد الروح للتحرر من السفاهات، وما فيها من تحقير ومهانة للجسد بل للإنسان والإنسانية .

"الذين هم إذ فقدوا الحس أسلموا نفوسهم للدعارة ليعملوا كل نجاسة فى الطمع . **وأما أنتم فلم تتعلموا المسيح هكذا.**

إن كنتم قد سمعتموه وعلّمتم فيه كما هو حق فى يسوع. أن تخلعوا من جهة التصرف السابق الإنسان العتيق الفاسد بحسب شهوات الغرور .

وتتجدّدوا بروح ذهنكم". أف ٤:١٩-٢٣

"خميرة صغيرة تخمرّ العجين كله". غل ٥:٩

كانت المقاومة شديدة ، لكن شجعهم أن الاستجابة كانت قوية ، حيث انفتحت القلوب فى سعى أمين لدعوة التحرر .

دعوة تحرر من عبودية الجسد ، والأفكار الإلحادية التحررية المضللة ، التى تتنافى وحرية مجد أولاد الله ، إلى حياة يملك عليها بسلطان الروح .

دعوة قوية ، تشجع الناس على قبولها لما وجدوا فيها من ثمار ، افتقدوها خلال عصور سابقة ، ذلك حين تحقق داخل الفرد تغيرّ مشمول براحة لم يعهدها من قبل .

تغيرّ واضح واقع

† **محبة** عوضاً عن الكراهية والبغضة .
† **فرح** عوضا عن الكآبة والغمّ .
† **سلام** عوضا عن الاضطراب وعدم الاستقرار والقلق.
† **طول أناة** عوضا عن حدة وثورة الغضب والانفعال .
† **لطف** عوضاً عن الخشونة والفظاظة .
† **صلاح** عوضاً عن الجفاء والشر .

✝ **ايمان** عوضاً عن التخبط فى عبادات بلا إله حى ، وتولّد يأسا ومعاناة .

✝ **وداعة** عوضاً عن الشراسة والتحدى .

✝ **تعفف** عوضاً عن التدنى والهبوط إلى مالا يليق .

تغيّر واضح وواقعى ، ويفوق كل تصور .

-٣-

تعالَ قبل الشتاء

يعيش العالم اليوم ، صراعات تصطدم فيها حياة الأفراد والأسر ، بتيارات عنيفة تعرّض الكيان للانهيار ما لم يكن ثابتا ، ومؤسسا على الصخر .

يختلف الناس فى طريقة مواجهة هذه الحقيقة ، لكنها وقد أصبحت ضرورة ملحّة ، يحتاج الأمر ، دراسة عاقلة متأنية ، لوضع الخطة التى يتأسس عليها البيت ، حتى يعيش أفراده فى أمان ، خلال مراحل حياتهم المختلفة دون تخبط أو تعثّر.

عثرت لكاتب مشهور بكتاباته الأسرية الروحية ، على كتاب ضخم جذبنى اسمه

"تعالَ قبل الشتاء وشاركنى الرجاء"

يهدى الكتاب لزوجته ، بعد ثلاثين عاما من زواجهما ، فيقول :

أهديه إلى :

... من دخلت حياتى ، قبل أن يمر بى جمود وبرودة وصقيع الشتاء ،

... من وقفت إلى جانبى بإخلاص ، خلال كل عاصفة مؤلمة فى الحياة .

... من عاشت - حتى يومنا هذا - توفّر الجو المنعش والرجاء المتجدد ، فى لمسات من بهجة رائحة الربيع العطرة .

لمسات لا يقدر إنسان آخر على الأرض أن يقدّمها .

* * * *

" بادرأن تجئ إلىّ سريعا ...

خذ مرقس وأحضره معك لأنه نافع لى ...

الرداء الذى تركته ... احضره متى جئت

والكتب أيضا ولاسيما الرقوق ...

بادرأن تجئ قبل الشتاء ..." ٢تى٤:٩-٢١

جهّز نفسك للشتاء

يرمز موسم الشتاء ، بالنسبة لبلاد كثيرة فى العالم ، للمعاناة والتعب نظراً لما يحوى من ظواهر طبيعية مقلقة .

عواصف ثلجية وجليدية . غيوم قاتمة . غياب بهجة دفء الشمس .

قصر النهار وطول الليل . انخفاض شديد وغيرمحتمل فى درجات الحرارة ....

ذلك يحتاج إلى تجهيز وإعداد للمواجهة فى أمان .

هناك مثل قديم :

"اهتم وجهّز الحصان ليوم المعركة".

بنفس القدر يحتاج الإنسان أن يجهّز نفسه للعواصف التى قد تمرّ به فى ظروف الحياة المختلفة ، ويحسّ أنه قد أصبح مستعداً للمواجهة .

بادر أن تجئ قبل الشتاء ...

طلبها القديس بولس الرسول من أعماق نفسه بالزنزانة المظلمة ، وهو مقيد بالسلاسل فى سجن روما ، طالبا مَن وما يحتاج إليه .

تمر الحياة أحيانا بظروف غير طبيعية ؛ فى مثل هذه المواقف يحتاج الواحد ألا يقف بمفرده ، بل يجد من يقف بجواره .

ما أشد حاجة **الزوج** للزوجة الوفية القوية ، التى يراها عن يمينه .

الزوجة للزوج المحب الحنون ، تراه بجانبها يسندها .

الأبناء لـلأب والأم اللذين يقفـان بجوارهـم يوجهون المسار ، ويصححون الخطوات .

تحتاج الأسرة ، أن يكون أفرادهـا متماسكين مـترابطين ، يقدرّون المسئولية ويواجهون الحياة معاً ، بما فيها من مسرات وأزمات بقلب واحد .

أصبحت الأيام صعبة

الزوجة تصرخ باحثة عن زوجها الـذى ليس لـه حضـور فعلىّ فى بيته ، ناسيا مسئولياته الزوجية ، وواجباته الأبوية .

والأسرة تصرخ من أمهات تحققن ذواتهن بالعمل الطويـل المضنى خارج البيت ، حيث تتصور الواحدة أنها تجدذاتها فيما تعمل ، وتنسى بيتها ومسئولياتها وأمومتها وكل رسالتها .

أولاد وبنات ، يتعرضون خارج البيت لمختلف التيارات ، ويحتاجون من يقف إلى جانبهم "قبل الشتاء" ، يسـمع وينصـح ويرشد ويوجه ، فلا يجدون .

* * * *

*** قام أحد الحاضرين** فى اجتماع أسرى معترضا بشدة :

"إيه الكلام ده كله اللى بيتقـال فـى الكنائـس عن الأسـر والحيـاة

الأسرية وخلافه . الأسرة عارفه سكتها من يوم أبونا آدم ما اتجـوز أمنا حوا .

وللا هوه شيل هم ووجع دماغ وبس".

تعليق بغير وعى ، وفـى رؤيـة معدومـة لما وصلـت إليـه الحياة الأسرية ، من معاناة واضمحلال .

لكن كثيرين يسدون آذانهم ولا يريدون أن يسمعوا ، هربا من مواجهة المسئولية ، وتبريراً لتقصيراتهم .

"من له أذنان للسمع فليسمع".

ردّها رب المجد كثيراً .

قال أحد الحكماء :

من لا يعرف ، ولا يعرف أنه لا يعرف ، **أحمق أهملـه ولا تصرف وقتك معه .**

مـن لا يعـرف ، ويعـرف أنـه لا يعـــرف ، **طفـل علّمـه وساعده .**

من يعرف ، ولا يعرف أنه يعرف ، **نائم أيقظه من سباته .**

من يعرف ، ويعرف أنه يعرف ، **حكيم اتبعه .**

* * * *

*** قال محاضر فى اجتماع للمقبلين على الزواج :**

"لا تتزوج أو تتزوجى ، الشخص الذى تتصور أنك تقدر أن تعيش معه .

لكن تزوج / تزوّجى ، الشخص الذى تتصور أنك لا تقدر أن تعيش بدونه".

الحياة الأسرية

تحتاج اليوم وعى ومعرفة ، ويقظة وسهر .

الحالة متدهورة فى العالم كله ، ولا ينجو إلا من :

١. **يستند على الرب** ، ويطلب إرشاده .

٢. **يواجه مسئولياته** فى وعى وبأمانة .

٣. **يتنازل عن كبريائه** وإدعاءاته .

٤. **يحرر نفسه من التبريرات** ، وما ينبنى عليها من أخطاء ومغالطات .

٥. **لا يقدّم التساهلات** والتنازلات عن القيم والمبادئ .

٦. **يثرى النفس بالمعرفة والدراسة** والتحصيل ، بالقراءة

والاستماع .

تحتاج الحياة الأسرية

تحتاج حكمة ، تعطى القدرة على التمييز ، والإدراك والمفاضلة بين الأمور .

شخص بلاحكمة ، باخرة مندفعة بسرعة فائقة ، دون رادار أو أجهزة لتحديد الاتجاه ؛ أو طائرة كبيرة تحاول الهبوط وسط الضباب الكثيف ، دون أجهزة الكترونية ومعدات الاستكشاف .

طلب سليمان الحكمة من الرب ، عند إحساسه بالحاجة.

"فأعطِ عبدك قلبا فهيما لأحكم على شعبك وأميّز بين الخير والشر ...". ١مل٣:٩

أتريد أن تقتنى الحكمة ، ولا تعرف كيف تحصل عليها؟

+ **إلى ركبتيك** ، واركع سائلا الرب .

" وإنما إن كان أحدكم تعوزه حكمة فليطلب من الله الذى يعطى الجميع بسخاء ولا يعيّر فسيعطى له". يع١:٥

+ **إلى كلمة الرب** ، وعشها فهى تعطى رؤية واستنارة ، وتحرر من الخيالات وأحلام اليقظة .

"وصيتك جعلتنى أحكم من أعدائى لأنهـا إلى الدهـر هـى لى.

أكثر من كل معلمى تعقلت لأن شهاداتك هى لهجى .

أكثر من الشيوخ فطنت لأنى حفظت وصاياك".

مز١١٩:٩٨-١٠٠

+ **إلى الحكماء وأهل الخبرة** ، اصطـاد مـن المعرفـة الحقـة مـا يعينك ؛ فالتمييز يقتنى بالرغبة وفى انفتاح ويقظة ، أكثر من أن يدرس ويلقّن .

* * * *

جهّز نفسك

قبل الشتاء ، استعداد ورؤية واضحـة لـلرب ، فـى الأيـام التى تسبق أيام الشـدائد والمعضـلات واتخـاذ القرارات .

وقت الشتاء ، المواجهة الواثقة المطمئنة ، فى واقع ماجرى مـن استعداد ، ولاسيما حـين يبـدو الجـو حالكا أوعابسا ، والسحب مكثفة .

بعد الشتاء ، تعيش الأسـرة سـلامها وراحتهـا ، ويتجـدد رجاؤها ، وتدوم بهجتها .

* * * *

حينئذ تعيش الأسرة ، حيث تملك عليهـا ، حكمـة سماويـة علوية نازلة من فوق .

حكمة تقود خطوات وقرارت الكبار .

تشرق على الصغار ، وتضيئ الطريق أمامهم .

حكمة توقظ من الغفلة .

تدفع للحرص والعمل فى عجلة .

تحفظ من السقوط فى الحفرة .

* * * *

تحرك سريعا قبل الشتاء ، يتحقق لك :

† **بركات وإرشاد الروح القدس ، فى فيض الحكمة .**

† **احتياط فى التصرفات ، دون فقد للثقة .**

† **تقدير للظروف .**

† **سلوك بحرص ويقظة .**

"طوبى لأناس عزّهم بك . طرق بيتك فى قلوبهم . عابرين فى وادى البكاء يصيرونه ينبوعا ...
يذهبون من قوة إلى قوة ...".

مز٨٤:٥-٧

-٤-

هبوط أم ارتفاع

بيوت ، أزواج وزوجات ، آباء وأمهات ، رجال ونساء ، أولاد وبنات .

بيوت بملامح مختلفة ، وأبعاد مختلفة . طباع ورؤى متباينة، لكافة الظروف والمواقف .

تتضح الملامح حسب الطريقة التى يواجه بها كل بيت ، ما يمر به من مختلف أحداث ومتطلبات الحياة .

ملامح الأسرة

يحدّد هذه الملامح :

أ. **طريقة سلوك الأسرة** ، أمام ما يمر بها من بركات ، أوما تتعرض له أو يعصف بها من تيارات ، وفقا للقياسات الصحيحة .

الحياة الأسرية ، ليست عملية ارتجالية ، ومن يسلكون فيها بعشوائية تضطرب بهم الأمور ، وتظل فى تذبذب بين العلو والهبوط و ....

ب. طبيعة كل من الزوجين ، ودرجة تفهم كل منهما للأمور ، واستعداده لتغيير طريقته فى التفكير والتعبير ، واقتناعه بذلك .

* * * *

الحياة مليئة بعينات من البيوت ، تحتاج أن تنهض بنفسها وتشق طريقها ، فى وعى يحقق سلامة النفس والروح والجسد.

فالتغيير بالنسبة لأى من الزوجين ، عملية ممكنة ومستمرة، ويحدث التغيير فى كلا الاتجاهين ، إما نهوضا وارتفاعا إلى فوق ، أو تخاذلا وتقاعسا وهبوطا إلى أسفل .

الكتاب المقدس فى الرسالة إلى أهل روميه ، وبعد أن عرض ما يعيشه الناس فى ذلك الحين من أمور مخزية ، وقباحات وشذوذ ، ناشدهم ألا يشاكلوا أهل العالم .

".. بل تغيّروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم .

لتختبروا ما هى إرادة الله الصالحة المرضية الكاملة".

رو١٢: ٢

تغيير سليم ، تغيير فى الشكل والذهن ، تغيير فى التفكير والتعبير والتدبير .

مع الاقتناع ووجود الرغبة ، يتأكد الزوجان أن التغيير عملية ممكنة ؛ ومع الإحساس بالحاجة إلى التغيير وضرورة ذلك، يتحرك الاثنان بأحاسيس مؤمنة واثقة .

ذلك هو التغيير للأفضل ؛ **أما عكس ذلك فهو تدهور فى انزلاق سريع .**

قد تبدأ الحياة الأسرية برؤية روحية ، متطلعة نحو السماء؛ لكن هموم هذا العالم ، وغرور الغنى وشهوات سائر الأشياء ، تعرّض الأسرة لحرب روحية ، فى وقت لا تكون فيه الأسرة مستعدة لمواجهتها بالجهاد الروحى .

حينئذ تهبط التطلعات ويتغيّر المسار .

وقد يحدث العكس تماما ، تبدأ الأسرة دون تطلعات أواهتمامات روحيه ، لكن مختلف الضغوط التى تمر بها ، تدفعها حتى تحتمى بأبوة الله ومحبته .

ذلك يتوقف على ما لكل من الزوجين من رؤية .

زوج عاقل وضع فى قلبه أن يبنى بيته على الصخر ، يمسك زوجته بيده ويرتفعان معا إلى فوق .

زوجة عاقلة ، تمسك - بحب وبذل - يد زوجها ، تساعده على تغيير اهتماماته حتى يتحول المسار بالتمام ، ويصبح الكيان كله للرب .

كما أن العكس أيضاً قائم ، فى مواقف الجهل بدروب الحياة ، والبعد عن العمق .

تحتاج الحياة الأسرية وفى استمرارية :

† **مراجعة دقيقة** . تقييم فى موضوعية . قياسات أمينة . قرارات حكيمة .

† **مواجهة كل من الزوجين لنفسه**

أن يواجه الواحد نفسه ويوجهّها ، أسهل من أن يوجّهه الآخرون .

فقد يقف الكبرياء والاعتداد بالذات ، عائقا عن قبول التوجيه .

أما حيث يتوفر الحب ، يعيش الزوجان فى بهجة الوحدانية ، ويرى كل منهما نفسه فى الآخر .

يصبح من السهل أن يعبرّ كل منهما للآخر عما يرجو منه تغييره ، ويتقبل الآخر الكلام برضا وقلب مفتوح .

– " أنا عارفه بتحبنى أد إيه ، لكن أوقات يضايقنى الطريقة اللى بتكلمنى بيها خصوصا قصاد الناس".

+ "إن شاء الله هتتغير . مش عاوز حاجة تضايقك ، وإى حاجة تحسّى إنها ضايقتك قولى لىّ عليها طوالى".

† **خطة عملية إيجابية** ، للتعديل وتغيير المسار .

† **سهر وجهاد** ، للتقدم على طريق الحياة الأفضل .

* * * *

إن التيارات الجارفه التى تتحطم خلالها بيوت ، ويضيع فى طياتها أزواج وزوجات ، وأولاد وبنات ، ليست طارئة أومفاجئة ؛ لكنها نسيج دقيق من عمل الشيطان ، حين يحبك النسيج حول أى واحد من أفراد الأسرة ، ويكون كل منهم لا يسعى إلا لنفسه وتحقيق رغباتة فى انعدام رؤية ، وعدم خبرة كما قد يصيب الأسرة بجملتها .

- **" البنت فجأة احتواها واحد ما يساويش بصلة ، قامت جريت وراه وسلمت نفسها وضاعت".**
- **" كان واد كويس قوى ، العيال علّموه يدخن وبقى بيتعاطى أى حاجة . الحالة اتلخبطت الواحد مش عارف إيه اللى حصل".**
- **" كان راجل هادى وملهوش حس ... كانت ست فى حالها وعايشه لبيتها ومالهاش علاقة بأى حد ، راحت إزاى فى لحظة ...".**

يسمع مثل هذا الكلام وأكثر منه .

بيوت مفككة يعيش فيها كل واحد بمفرده ، والحالة تذهب من سيئ لأسوأ ، والواقع يختلف عما يقال .

بيوت لا ترحب بسكنى الرب فيها ، فقد تتبعه بالشكل ولكنها لا تسلمه المصير ، ولا تتقبل ضرورة وفكر التغيير .

بيوت ترهقها التطلعات والسعى المادى الباطل ، ولا تشبع .

بيوت لا ترتبط بتواصل أو اتصال ، يجعل كل واحد يحس بالآخر ؛ يحس تطلعاته وحركاته ، ويقدّر معنى تنهداته ، ويعيش أسباب انفعالاته ...

زوج : "رزله قوى وطبعها وحش ، أول ما الواحد يكلمها يلاقى حسها طلع وماتبطلش ، وماحدش يقدر يسكتها".

- **"هل جلست معها فى عطف وحنو ، وكررت ذلك وسألتها ما الذى يضايقك ؟**

قد تكون على حق ، قد يوجد شئ يضايقها ، قد تكون محتاجة إليك ...".

زوجة: "يرجع لى من الشغل متأخر قوى بالليل ، ياكل بسرعة ، وقوام يرمى نفسه على السرير ويدينى ضهره ، حتى تصبحى على خير مايقلهاش".

- **"هل حاولت الجلوس معه فى مودة وحب – وقد صار واحداً فيك – وفتحتِ الحوار ؟**

قد يحس منك الإهمال وعدم الاهتمام ، أوالضغط والإرهاق ، أو عدم تقدير ظروفة ، وعدم التدبير فى مصروفات البيت" ...

أم : " التليفون بالساعه على ودنه ، همس ماحدش يسمعه ولاحد يقدر يكلمه . مين بيكلمك ؟ واحدة زميلتى بنراجع سوا اللى ورانا ... بصيت لقيت البت لفّته وسحبته زى الشعرة من العجين ، وهيه لاتنفع ولاوش عيشه ، واللى كان كان ، هتلعب بيه زى الكوره ، وتعمل فيه زى اللى قبله".

- **" هل كنت له الصدر الحنون والقلب المفتوح والأذن الصاغية ؟**

هل غمرتيه بحبك حين انفتح معك وحاول أن يسرد عليك خواطره وانفعالاته ومشاعره ؟

قد يكون افتقد من يتحدث إليه ، فوجدها بجانبه، تصغى إليه وتوهمه أنها تقدم مايفتقر إليه، وما يفتقده فى الذين حوله...".

* * * *

ادعوا المسيح يسكن معكم .

أقيموا التواصل بينكم . أكدوا العلاقات .

افتحوا الحوار . التزموا المصارحة والوضوح.

* * * *

-٥-

حماية البيت

تعانى البيوت ، التى تعرف طريقها وتسلك فيه بأمانة ؛ تعانى من معاملات هابطة ورخيصة ، ممن لا ضمير لهم وهم يحاولون كسب مواقف ، بحيل ووسائل لا تتفق والفكر الروحى ، ولامع أبسط القيم الأخلاقية .

تعانى هذه البيوت التى ترى الله ، مما يتعرض له الأولاد والبنات من عثرات مهددة .

عثرات يتعرض لها براعم وزهور ، خبراتهم ضئيلة ، والضغوط شديدة والعثرة قوية .

يتعرضون لانفعالات ومشاعر مضطربة ، قد تجذبهم إلى انحرافات عاطفية ، أوفشل دراسى ، أو تعاطى وإدمان أى مخدر ، فى محاكاة لتيارات هبوط السلوك .

بل أكثر من ذلك قد يضيع زوج بسيط عديم الخبرة ، أوزوجة سطحية عديمة الحكمة .

أيام صعبة تحتاج لكثير من الصلوات ، وحكمة الروح القدس ، ورؤية سماوية فى عمق وبموضوعية .

* * * *

* بيت عاش فى غفلة

تتعرض بيوت لتيارات مهددة ، قد تودى بها حتى تنهار ؛ وتتحول إلى عبرة ، بسبب غفلة أحد الزوجين ، وعدم اليقظة.

كان شابا بسيطا طيبا ، ولكنه فى نفس الوقت كان سطحيا سريع الاندفاع .

شدّه فى أثناء دراسته الجامعية ، بعض زملاء السوء من حين لآخر ، إلى مواقف وممارسات جنسية خاطئة ، وضعف أمامهم ولم يقاوم .

كان يذهب إلى ما يفعل دون أن يسعى إليه ، لكن عندما يجرّه الآخرون .

وصل الثلاثين من العمر ، وفكرّ فى الزواج .

تقدّم لإحدى قريباته ، والتى قدفتن بها ، وكانت قد أتمت دراستها الثانوية ووصلت إلى الثامنة عشر من العمر .

فرحت به جداً ، ورحّب الأهل تقديراً لمركزه ، ولثقتهم فى البيت الطيب المحافظ الذى تربىّ فيه .

عاشا معاً بعد الزواج حياة سعيدة مبهجة ، وكان دائماً يحكى عن بيته وزوجته وأولاده بكل افتخار .

اضطرته ظروف العمل - بعد فترة من السنين - للتغرب عن بيته لمدد طويلة ، قد تمتد من أسبوعين إلى ثلاثة أسابيع ،

يأتى بعدها فى إجازة قصيرة إلى البيت ، ثم يرجع عائداً للعمل.

درّب نفسه أثناء تغرّبه وفى وقت فراغه من العمل ووحدته ، قراءة الكتب الروحية العميقة ، والتى تستحق كل التقدير .

كان يردد بفرح ما يدرّب نفسه عليه ، ويفتخر بأسماء الكتب ويذكرها كثيراً .

لكن مع ضحالة وعيه الروحى وثقافته فى هذا المجال ، إلى جانب مامرّ به من ظروف سابقة خاطئة ، وما تبعها من أحاسيس عديدة ، تصور الحياة الروحية وما تتضمن من سعى للقداسة ، بصورة تختلف عن واقعها الصحيح .

عاش ممارسات روحية عميقة ، لكنه تصور أن هذه تظل ناقصة وقاصرة.ولا تكتمل إلا بالامتناع عن الاتصال الجسدى.

كان وقتئذ قد جاوز الخامسة والأربعين ، ويمارس عملاً مجهداً وشاقا ، بينما زوجته تحيا فى فراغ ، وهى فى عنفوان شبابها .

أقلقنى خلال أحاديثه معى هذا الفكر الذى يسيطر عليه ، ورفضه لأى توجيه أوحوار فى هذا المجال .

"... وكذلك الرجل أيضاً ليس له تسلط على جسده بل للمرأة ...

... تتفرغوا للصوم والصلاة ثم تجتمعوا أيضاً معاً لكى لا

يجربكم الشيطان لسبب عدم نزاهتكم". ١كو٧:٤و٥

يعود إلى بيته ، فيجده فى أحسن تنسيق وترتيب ، والزوجة والأبناء ينتظرونه فى اشتياق ولهفة .

يقضى وقته معها فى زيارات للأقارب والأصدقاء والزملاء، ويعود إلى عمله حيث كان ، واستمر الحال هكذا لفترات متتالية .

أحس ما تعانيه الزوجة ، واحد من الجيران لم يكن على وفاق مع زوجته لسوء خلقه ، رغم ما كانت تبذل من جهد فى البيت ، معه ومع الأبناء .

أحس ذلك الجار بالزوجة المتقلقلة ، وتهيأ الاتصال وانفتح الحوار وأغراهما الشيطان ؛ والزوج لا يتحرك ولا يعى ، والأبناء يرقبون ما يجرى - رغم التحفظ والحيطة الشديدة - حيث كانت دواخلهم تتمزق ودراستهم ترتبك وتتعثر ، لكن فى نفس الوقت لا يدرون ماذا يصنعون .

طالت المغامرات ، التى عاشاها معاً ، فى أسلوب رخيص وضيع ، وبحس مراهق ، إلى أن فرّقهما المرض والموت .

قصة واقعية حزينة ؛ مأساة مليئة بالعبرات ، نقدمها كدراما ضاع خلالها اثنان تمرغا فى الوحل ، وتمزّق الذين من حولهما ، نقدّمها بكل ما هو جدير بالتفكير فى حرص ووعى ويقظة .

* * * *

الحياة الروحية المستنيرة ، تدع الواحد لا يهمل أو ينسى الذين حوله ، ولكنها جذبة قوية من الرب يعطيها للواحد ، تساعده وتعينه حتى يصل بالآخرين إليه .

الحياة الروحية والممارسات فى اختباراتها العميقة ، لا تتفق وعدم الإحساس بالمسئولية ، ولا ترضى عدم التقدير والغفلة.

لكنها تعطى حاسة قوية ويقظة ، تجعل الواحد يحس بحاجات الذين حوله ، ويعمل على إشباعها ، وينتبه لمعرفة نقط الضعف فى حياتهم ، ومساعدتهم بالمساندة والتقوية لعبورها .

تحتاج البيوت ، حركة تغيير فى نمو ، وسهر فى يقظة وتدقيق .

* * * *

كم من أم تبكى فى حسرة ، من سلوك ابنة أو ابن ؛ وكم من زوج يشقى من عناد زوجة ؛ وكم من زوجة يحطّمها سلوك زوج ، أو حماقته وأسلوبه الوضيع .

صلّوا وصلّوا وصلّوا .

صلّى لأجلهم ، صَلِ لأجلها ، صلّى لأجله ؛ صلّوا فكم من صلوات صنعت المعجزات .

لكن ليكن واضحاً أن

الحياة الروحية الحقة ، جذبة قوية خفية ولوتـأخر الزمـان ؛ جذبة تدعّمها حتى تظهر فاعليتها :

+ **قدوة فى تقوى** ، فلا تعمل خلاف ما تطلب .

+ **تواصل** يشعر الآخر - ولو مع الوقت - أنه جزء منك.

+ **حب واضـح** ، فـلا معاملـة سيئة ، كـرد فعـل للتصرفـات الخاطئة .

+ **وقت يبذل** ، فالتقارب والتلاقى يتطلب تقديم الوقت .

+ **توفير فرص للتنفيس** ، فرص استماع وتوجيـه ، لكـن دون صد أو لوم ، ودون تأنيب أو تحدٍ .

بـل : **اسـتماع فـى هـدوء . مناقشـة فـى هـدوء . فكـر منطقى مقنع .**

ما أقوى جذبتك يارب حين

نظـرت إلى فـوق وجذبـت مـن بـين الأغصـان ، عميـل الرومان رئيس العشارين .

الخاطئ الذى حصّل فى سلب ونهـب ، وحوّلتـه بمنـاداتك ونظرتك الرقيقة ، حتى أصبح محبا للفقراء والمسـاكين متعاطفـا مع الذين أرهقهم وأذلهم .

علّمنا يارب هذه الخدمة ، خدمة البيوت ، لنصل ببعضنا البعض .

... رجل عاقل بنى بيته على الصخر .
... رجل جاهل بنى بيته على الرمل".
مت ٧:٢٤-٢٧

-٦-

مقارنـات

تختلف البيوت ، حسب طبيعة الساكنين فيها ووفقا لطريقة تفكيرهم ، ويظهر ذلك من أسلوب تعامل الزوجـين معـا وفـى تعاملهما مع الأبناء ، وطرق تربيتهم وتوجيههم .

شخص يعرف طريقـه ، وآخـر لا يعـرف ؛ واحـدة تحـس ضعفاتها وتتطلع أن تتغلب عليها فى قوة ؛ وأخرى تعيـش فـى استسلام رافض للتغيّر وتحيا فى ضغط يرهق .

مشكلة من طبيعة واحدة تقـوم فـى بيتـين ، لكـن تختلـف الانفعالات وطريقة المواجهة من بيت لآخر .

بيت يحيا فى تفاؤل وآخر يسيطر عليه التشاؤم .

واحد يرى الرب ويثق فيه ويتكل عليه ، حتى يصفو الجـو بصورة غير متوقعـة ، وآخـر يجهـد الأعصـاب حتـى تتمـزق ، وتتعقد الأمور أكثر وأكثر .

لكل بيت وقـت قيامـه ملامـح ، تصنعهـا طبيعـة وملامـح الزوجـين ؛ لكـن أنمـاط السـلوك وملامـح الطبـاع ، **ممكـن أن تتغيـر ، حسب طريقة التفكير .**

وكلما كانت المحاولة أسرع ، كانت النتائج أقوى ، لاسيما فيما يخص الأبناء ويمسّهم .

يبدأ بعض المستنيرين ، من وقت مبكر جداً ، بوضع القواعد التى يريدون أن تقوم عليها بيوتهم .

ذلك يسهل مهمة التعايش المريح ، ويعين على تربية الأبناء.

* * * *

- **"اللى يشوفهم أول ما اتجوزوا كان يفتكر أن البيت مش هينفع ولا هيعمرّوا ، لكن سبحان الله الحالة اتغيرت وبقوا حاجة تانية.**

العيال كمان اتقدمت لما الأب والأم بأه لهم صوره حلوه يشوفوها وتريحهم".

- **"زمان كنت تسمع الصراخ من مدخل العمارة زى ماتكون معركة حاميه . الواحد وهوه داخل يزورهم يبقى خايف ، ويقول ياساتر يارب .**

دلوقت تشوف ابتسامه حلوه ، ومعامله لطيفه وحس واطى....".

حقائق يتقدم بها البيت :

معرفة كل من الزوجين لنقط الضعف فى حياته ، والاعتراف بها ومواجهتها .

إيمان بضرورة التقدم بالبيت ، فى رؤية إلهية واضحة .

* * * *

بيتان

أ – بيت يبنى فى تطلع نحو الكمال والاستقرار

تدخل الزوجة البيت مجهدة من العمل ، وقد مرّت فى طريق عودتها على الحضانة لتأخذ البنت والولد الصغار ، وهى تعود عادة قبل موعد وصول زوجها بساعة ونصف ، حيث تندفع بسرعة للانتهاء من مهام عديدة :

"تعالوا يا عيال استحموا بسرعة قبل ما بابا يرجع من الشغل ، علشان لما يلعب معاكم يبقى مبسوط وأنتم نضاف ومتوضبين .

بتتوسخوا قوى فى الحضانه من اللعب فى الحوش وحوض الرمل...".

تنتهى من الحمام ، وتجرى بسرعة تنظم البيت ، وتفتح الشبابيك للتهوية .

تدخل المطبخ للترويق ، تغسل الصحون والحلل ، وتمسح بلاط المطبخ ، وتجعل للبيت منظراً يختلف تماما عن ساعة خروجهم فى الصباح .

يدخل الزوج حاملاً أكياس البرتقال والخيار والطماطم ، ويفرغها فى حوض المطبخ لغسلها .

+ **"الله ينورّ عليكِ ، عملت إيه فى البيت ، شكلك ماقعدتيش على**

حيلك من ساعة مادخلت البيت ، مؤكد أنك تعبانه قوى .

ارتاحى شويه على ما أغسل البرتقان والخضار وأسخن العشا .

أكلتِ حاجة فى الشغل وللا مالحقتيش ، أنا أكلت الساندوتش اللى عملتيه لى الصبح".

- "ماتشغلش بالك ، ربنا بيقوى ، ومهما تعبت التعب يروح لما أشوفكم مبسوطين ومرتاحين ، ربنا يخليك لىّ ويحافظ على العيال ويقدرنا على تربيتهم .

كان عندنا النهارده شغل كتير ، وما بأحبش أضايق حد ، بصراحة مالحقتش آكل الساندوتش بتاعى".

* * * *

بعد العشاء فرصة سريعة مع الولد والبنت قبل النوم ؛ ترتيلتان فى هدوء ، ركوع وصلاة من كل طفل ، يعبرّ فى بساطة للرب الذى تعوّد أن يكلمه . وتصلّى معهما الأم ، وكذلك الأب على التوالى ، حسب الظروف .

جومقدس ، يتربى فيه الأبناء ، بغرس قيم ومبادئ لا يمكن تسليمها أو تقديمها ، فى جو مضطرب .

فرصة هادئة للزوجين معا بعد نوم الأطفال ، يسردان أحداث اليوم وما فيها من مواقف يلمسان خلالها يد الرب الممدودة بالحب ؛ ويحسان عمل الله معهما طول اليوم ، بل مساندته للأسرة على مدى الأيام .

جو يشمله الهدوء ، أعصاب لا تمزقها التوترات ، نغم ملائكى ، تحرر من الضغوط التى يعيشها أهل العالم ، بيت يمتلئ بالحب ويتحقق له التوافق .

زوجة وزوج ، يحيطهما الحب لبعضهما بسياج يحميهما من التيارات .

أبناء وبنات تحرسهم الملائكة ، من كافة الهزات .

* * * *

ب. بيت تملؤه السلبيات والانفعالات الحادة

يعود الزوج من عمله فى موعده الطبيعى ، فيجد البيت كما تركه فى الصباح .

كل شئ كما هو دون أى ترتيب أو نظام ؛ الجو مكتوم والشبابيك مغلقة ، ولم تفتح للتهوية ، والزوجة غير موجودة .

تدخل الزوجة بعد عودة الزوج بتلاثة أرباع الساعة ؛ فترة كان أثناءها يغلى حتى توترت أعصابه بشدة .

- **"كنت فين لغاية دلوقت ، اتأخرت ساعتين ليه ، يعنى هو المفروض أنى آجى قبلك وأرتب لك البيت وأعمل اللازم ، الدنيا انقلبت وللا إيه !!**

فوتىّ على مين فى السكة ، أمك وللامين من إخواتك".

• "بتتكلم كده ليه ، مفيش رحمه ، بتعرف ربنا إزاى ، يعنى حاكون فين ، مرميه فى الشغل لغاية دلوقت ، لا ترحم ولا تخللى رحمة ربنا تيجى .

الواحد ساكت وبيستحمل ، وحاطط همه فى قلبه ؛ ومش عاوزه أتكلم...".

– "هتتكلمى وتقولى إيه ، بتعملى إيه لغاية دلوقت فى الشغل ، هوه الراجل بتاعكم معندهوش غيرك ، مين غيرك كان معاكى".

• "يعنى أقول إيه ، أقول اللى فى قلبى ،

انت اللى يقولوا عليك ، راجل يدخل من العتبة يقطم الرقبه،

دى عيشه تقصّر العمر وتطلّع الروح".

– "لى لسانك وخللى ليلتك تفوت ، إيه اللى أخّرك كده".

• "مش عندك شغل ، يعنى تقدر تسيبهم وتمشى ، مش عارف أن فيه حاجة اسمها تقفيل ميزانية تتعمل فى نهايه السنه الماليه .

تحب أسيب الشغل بكره ، وللا طولت لسان . يعنى العيشه مبحبحه قوى ، علشان كده بتتنمرد على اللى بتعمله "؟

– "ناقصك حاجة ، البيت بيشوف حاجه من ماهيتك ، بتصرفيها مسخره وكلام فاضى على نفسك ، وبطّلى دوشه وقلة أدب ، هنتعشى إيه "؟

• " الأكل عنك فى التلاجه ، خد اللى يعجبك وكل على راحتك".

تتركه وتدخل غرفة النوم مسرعة ، وتستبدل ملابسها بقميص النوم ، وترقد فى سريرها ، والساعة لم تتجاوز السابعة مساء .

تتكرر المواقف ، فما أن يصفو الجو لفترة قصيرة ، إلا ويتكهرب مرة أخرى ، وتتأزم الأمور ، أشد من المرة التى سبقتها .

أعصاب محطمة ، جو كئيب لا يساعد على الحياة المستقرة؛ يهرب كل باحثا لنفسه عن طريق يتصور أنه سوف يرتاح فيه ويطمئن إليه ، حتى يضيع فى طريق ضلال مع من يشده ويحتويه .

فى هذا الجو الكئيب تعيش أسرة ، وفى هذا الجو يولد أبناء ويتربون .

بيوت تتمزق ، بينما طريق الحياة قائم ومفتوح أمامها .

* * * *

جو البيت

فارق كبير بين :

بيت تسمع فيه موسيقى كلاسيكية هادئة ، أو ترنيمه معزية ، أو لحن من الألحان الكنسية المشبعة ؛ وبيت آخر لا يسمع فيه إلا صوت موسيقى صاخبة ، أو التليفزيون بأعلى درجة ، سواء أكان هناك من يشاهد ، أو لم يوجد أحد .

بيت يتعامل فيه أفراد الأسرة بحب وثقة ، وآخر تسيطر عليه الذاتية والأنانية ، دون تقدير واحترام .

أفراد أسرة يتكلمون بنغم ملائكى فى صوت هادئ رقيق، وآخرون لا يعبرون عن أنفسهم إلا بشدة وعنف .

لكن يوجد طريق :

طريق مواجهة النفس ، فى اصرار على التقدم .

طريق السعى نحو التغيير والنمو فى رغبة أكيدة للبناء.

خطوات عملية :

١. **إحساس كل واحد** ، أن احترامه للآخر ، احترام لنفسه .

٢. **تهيئة الجو** ، الذى يهيئ لبقاء سلام المسيح داخل البيت .

٣. **تفادى الأمور** ، التى تسبب توتر الأعصاب .

٤. **ضبط الانفعالات** ، وتحاشى انفلاتها المندفع .

٥. **وضع قواعد حكيمة** ، بالنسبة لمصروف الأبناء ، فى بعد عن التقتير ، ومع تحاشى الإهدار والتفريط المخلّ .

٦. **توجيه الأبناء فى حكمة** ، إلى ما يصونهم فى مراحل العمر المختلفة .

"افتحوا لى أبواب البر . أدخل فيها وأحمد الرب.
هذا الباب للرب . الصديقون يدخلون فيه". مز١١٨:١٩و٢٠
"... البتوا فى محبتى". يو ١٥:٩

-٧-

مفتاح البيوت

الزواج عهد ، وتعاهد على التزام العهد .

الزواج أخذ وعطاء ، فى تبادلية قوية ، دون تفرقة أوأنانية.

كيف تتحقق هذه العملية ، رغم ماتبدو عليه من صعوبة فى أحيان كثيرة ؟

وقفة مع عالم عالمى

فى محاولة قوية وجريئة ، صرف العالم الجبار "**البرت اينشتين**" الثلاثين عاما الأخيرة من حياته ، حتى يتيسر له تحقيق نظرية فى صيغة موحدة ، يمكن خلالها حلّ كافة مشكلات علم الطبيعة "الفيزيا".

رغم ما بذل من جهد ، بكافة إمكاناته ، لم يحقق ذلك .

بذات القياس ، فإنه من غير الممكن بالمحاولات المستميتة، وخلال الجهد البشرى ، تحقيق صيغة موحدة أو نظرية يمكن

تطبيقها ، لحل وحسم ما يتعلق بالعلاقات البشرية ، وما ينجم من مشكلات وتقاطعات .

لكن أثبتت الأيام خلال تاريخ البشرية الطويل ، أنه يمكن تحقيق ذلك بكلمة لا تتكون سوى من حرفين ، إنها كلمة "**حب**" .

مفتاح الحب

بهذا المفتاح ، تنفتح البيوت وتستقر ، وتفرح القلوب .

"ومن لا يحب لم يعرف الله لأن الله محبة". ١يو٤:٨

† **الحب** يفتح أبوابا مغلقة ، طال عليها الزمن .

† **الحب** قوى يصنع المعجزات ، ويحوّل الإنسان إلى شيئ آخر.

† **الحب معادلة** ، تعطى قيمة لمجاهيل وأمور مستعصية .

† **الحب معادلة** ، يحلّ خلالها مشكلات ضعف الطبيعة البشرية .

تتأنى وترفق. لا تحسد .

لا تتفاخر ولا تنتفخ . لا تقبحّ .

لا تطلب ما لنفسها . لا تحتد .

لا تظن السوء . تحتمل كل شئ .

تصدق كل شئ . تصبر على كل شئ.

ترجو كل شئ . **لاتسقط أبداً** . ١كو١٣

* * * *

الحب عطاء فى سخاء .

رؤية علوية فى نظرة إلهية .

حسم للهموم الشخصية ، والمدخل لحلّ المشكلات الأسرية .

رجل لا يحس بالذين حوله ؛ لا يقدر مشاعرهم ؛ لا يهتم باحتياجاتهم ؛ رجل يفتقر إلى الحب ، وحين يتوفر تتغير الحال .

زوجة لا تطلب إلا مالنفسها ، دون تقدير لظروف واحتياجات الأسرة ؛ حين تتلامس مع الحب ، تنسى نفسها فى الذين حولها ، ومن أجلهم .

هكذا الأبناء ؛ أولاد وبنات ، صغار وكبار .

عيشوا تلك المعادلة ، جرّبوها وتدرّبوا عليها .

مرّسوا الأبناء الالتزام بها ، والحياة فى إطارها .

تتغيرّ الأحوال ، ويسود التلاقى والتفاهم .

من يتعلم الحب ، يحب الله الذى أحبه ، ويقدّر عمله لأجله .

يحترم نفسه والذين حوله ، فلا يهدر كرامة أحد ؛ ولا يهين ويدنس جسده ، أو يعتدى على عفته .

من يتذوق الحب ، يعيش فى عالم أغنى وأعلى من العالم الأنانى الانتهازى الشهوانى ، الذى وضع فى الشرير .

ذلك العالم ، الذى فقد فيه الإنسان الصورة التى على صورة الله ومثاله ، وفقد إنسانيته . وعاش شريعة الغاب مثل الوحوش المفترسة .

الحب علاج لهموم ومعضلات البيوت .

حب يصفح ويغفر ، حب ينقى ويطهّر ، حب يعطى حتى يغمر .

* * * *

كتبت شاعرة موهوبة بالإنجليزية قصيدة ترجمتها :

الحب

أن تسعد بسعادة الآخرين ، وتحزن لأحزانهم .

معهم فى الأوقات الطيبة ، ومعهم فى أوقات الشدة.

الحب نبع القوة .

الحب

أن تكون أمينا مع نفسك كل الأوقات .

أمينا مع الآخرين فى جميع المناسبات .

تقول وتصغى فى احترام للحق ، دون تملّق أومجاملة .

الحب نبع الحقيقة .

الحب

تفهّم ، يشعرك أنك جزء من الآخر .

تقبّل الآخر كما هو ، دون محاولة تغييره .

الحب نبع الوحدة .

الحب

حرية تخرجك من رغباتك الشخصية .

بينما تشارك الآخرين خبراتهم الخاصة .

نمو للواحد بالتمام مع نمو الآخر ونجاحه .

الحب نبع النجاح .

الحب

دهشة ونشوة وضع الخطط معاً .

وعمل الأشياء وتنفيذها معاً .

الحب نبع المستقبل .

الحب

سفينة النجاة وسط العواصف .

وهدوء وجمال "قوس قزح" بعد السيول .

الحب نبع الارتياح .

الحب

أخذ وعطاء فى الحياة اليومية .

يصبر أمام احتياجات ورغبات الآخر .

الحب نبع المشاركة .

الحب

معرفة أن الآخر معك ، بغض النظر عما يحدث .

تفتقده فى غيابه ، لكنه قريب منك ، فى قلبك .

الحب نبع الأمان .

الحب نبع الحياة .

الحب نبع ومصدر

القوة والحقيقة ؛ الوحدة والنجاح ؛

المستقبل والارتياح ؛ المشاركة والأمان .

الحب هو الحياة بأسرها .

* * * *

بيت مملوء بالحب :

يحتمل كل واحد فيه الآخر ، ويلتمس الأعذار .

يقدم فى أولوية حاجات الآخرين على حاجاته ، ورغباتهم على رغباته .

يفرّح ، ويعطى قوة تواجه المشكلات ، وتتخطى المتاعب والصعوبات .

يحسّ كل واحد بمن حوله ، ويبذل نفسه من أجلهم .

* * * *

لما انحصر الحب ، تفشت الذاتية والأنانية ، وهربت السعادة من الحياة البشرية ، وتدهورت وانهارت الحياة الأسرية.

* * * *

الحياة الأسرية ، لا تقوم إلا على قواعد رئيسية ، من صخور قوية ، تمثل الدعامات التى تحمل الأساسات .

دعامات من التواصل والتلاقى ، وتدبير الوقت ، والاحترام المتبادل ، والمشاركة والمصارحة ...

ذلك واقع قوى لا يحتمل الشك ، لكن يظل البناء فى احتياج للمادة الرابطة - المونة - التى تربط الكيان كله فى تماسك يجنبه الهزات .

ذلك هو الحب ، الحب المعطى الغافر .

حب يؤكد التقدير للآخر ، ويرفع إحساسه بقيمة النفس.

حب المسيح الذى يتعلّم منه كل أعضاء الأسرة ، بناء الحياة الأسرية .

يدخل المسيح بحبه ، وتسلّم له الدفة وتسير السفينة ، وتعيش الأسرة فى سلام واطمئنان .

"كذلكم أيها الرجال كونوا سالكين بحسب الفطنة مع الإناء النسائى كالأضعف معطين إياهن كرامة كالوارثات معكم نعمة الحياة لكى لاتعاق صلواتكم".
١بط٣:٧

-٨-

متغيرات

حدثت فى العالم متغيرات ، أثرت على أساليب الحوار والتفاهم داخل الأسرة ، وبالتالى على أستقرار الأسرة وسلامتها ، وأوجدت حساسيات يتحتم مواجهتها .

لاشك أن حقائق الزواج ، فى المفهوم والواقع الروحى والكنسى لم ولن تتغيّر .

طبيعى أن تحبه ويحبها ، تقدّره ويقدّرها ، تحتمله ويحتملها .

لكن مع فتور الحياة الروحية وانشغالات الحياة اليومية ، يحدث ما يسبب الفتور فى الحياة الزوجية ، ويحتاج إلى قيام بسرعة ويقظة .

سألت زوجة أخصائى نفسى :

• "هل تتصور أن الزوجات والأزواج السعداء ، يمكنهم أن

يعيشوا معا وعلى طول الخط ، دون أن تحدث بينهم تصادمات من وقت لآخر "؟

+ " لا يمكن أن تجرى الحياة بين زوجين ، دون وقفات تتطلب توضيح وتفاهم ، لكن ينبغى أن يفرّق الزوجان بين :

الحوار البناء ، والحوار غير البناء .

التصادمات التى تصحح مواقف ، وتلك التى تثير خواطر وتجرح مشاعر".

١. **طريقة التعبير عامل رئيسى فى أية مناقشات أومجادلات** ، والأسلوب الذى يفتتح به الحوار ، هو ما يحدّد نتائج هذا الحوار .

فى المواقف الساخنة ، قد تطرح عبارات - وحتى إن كانت عن غير قصد - تثير أحاسيس عدائية تواجه بعنف وشدة ؛ ويتكهرب الجو .

- **"عمرك ما تعمل / تعملى أى حاجة صح . إيه اللى خلانى قبلت واتجوزتك "؟**
- **"تصرفات معقّدة وغبية ، كل يوم بتعملى زى أمك ، اكتر من اليوم اللى قبله".**

مثل هذه العبارات :

تصدم الشخص . وتكسر القلب . وتجرح النفس . وتهدر قيمة الذات .

٢ . **دوافع الحوار أو التوجيه وأسبابه .**

إن كانت موضوعية تخص الأسرة ، أم شخصية فى تركيز من الشخص على نفسه .

- **" بتصرفى من غير حساب ، دى طريقة ما تنفعش مع الأيراد بتاعنا ".**
- **"ضايقنى وشغلنى عليك امبارح تأخرك الشديد فى الرجوع للبيت .**

وقعدت مستناك للعشا ، ولا اتصلتش تقول إنك متأخر بره".

- **"جرحنى الطريقة اللى عاملتنى بها وسط الناس امبارح ، وكأنى واحده بلهاء".**

أمور ينبغى أن يشار إليها ، وتناقش بطريقة سوية صحية ، ولا تبقى لها آثار عند الاستيقاظ فى الصباح ، ويجرى التعامل طبيعيا وفى حب .

* * * *

فى الجانب النسائى

غيرّت سموم الحركات النسائية كثيراً من المفاهيم ؛ أوعلى الأقل غيرّت تقديرها ، والنظرة الإيجابية لها بدرجات

متفاوتة ، من مجتمع لآخر تبعاً لاختلاف المستوى الثقافى والاجتماعى ....

١. نظرة المرأة لعملها خارج البيت

وهل هو لتحقيق الذات حيث تجد الواحدة نفسها ، وبطريقة لا يمكن التحرر منها ، أم هو يؤدى بهدف واضح ومحدد ؛

هدف المعاونة فى مسئوليات البيت ونفقات المعيشة .

٢. دور المرأة فى الحمل والولادة والتربية

ومدى استمرار تقبلها لهذا الفكر بجميع أبعاده ، كاستثمار رائع فى حياة الأسرة . ومنا يصدر من احتجاجات عن زوجات لا تعملن خارج البيت ، يشكون فى تبرّم ، عدم تواجد الزوج بصورة أطول داخل البيت ، للمساهمة فى العملية التربوية ، ملقين هذه المسئولية بجملتها على الزوج وحده .

٣. الاعتراض على فكر الوحدانية الذى يقوم عليه الزواج ، حيث يجد كل منها ذاتة فى الآخر .

وهل فى ذلك تقليل من شأن المرأة وإهانة لها . أم هو تسامى بالحب إلى أقصى درجاته .

٤. ترديد فكر الطلاق ، وهل هو الوسيلة السريعة والعملية لحل وحسم الخلافات . رغم مافيها من رفض للوصية السماوية :

"ليسا بعد اثنين بل واحد . ما جمّعه الله لا يفرّقه إنسان".

استهانة فظيعة يسر الزواج ، وما يحمل من قدسية .

"طلّقنى . طلّقنى ...".

كلمة مؤلمة يسمعها الآباء الكهنة ، ومن يقومون بخدمات أسرية ، وتردّد هذه الكلمة رغم ما فيها من عنف وقسوة وتمزيق للوحدة ، خلال تقاطعات **يمكن بالحب حسمها** .

* * * *

صورة المرأة كزوجة وأم مثالية ، كما وردت فى الاصحاح الحادى والثلاثين من سفر الأمثال ، أصبحت باهتة ، خلال اهتمامات عديدة أخرى تسيطر على المرأة ، وتظن أنها طريق أفضل لإيجاد نفسها وتحقيق ذاتها .

الدور الرئيسى للمرأة ، الذى خلقها الله من أجله ، أن تكون معينا لرفيق حياتها ، تقدّم له الغذاء ، وتضمد بحنو الجروح .

تعطى الحب وتبنى البيت . تحمل وتلد وتربى الأطفال .

اهتز هذا الدور ، وقد تغيرّت نظرة المرأة ؛ حين ظنت أن هذه الأعمال انتقاص من شأنها ، وتقليل من قدرها ؛ **أعمال منفرة بل غالبا مرفوضة .**

قاوموا هذه الأفكار ، أوقفوا وحاربوا هذا التيار ، فهو ليس من الله .

* * * *

* سئل أحد قادة الحركات الأسرية العالمية :

– "ما المشكلة الزوجية الحادة التى تعودت أن تسمعها مراراً فى عيادتك ؟

أجاب :

"نفترض أنه طلب منى موعد للزيارة وتحدد ذلك فى اليوم التالى ، الساعة الرابعة بعد الظهر .

زيارة من سيدة لا أعرفها ، ولا أعرف أى موضوع سوف تطرحه ؛ إذ يندر أن رجلاً يتقدم أولاً للشكوى من مشكلة أسرية ، ولو حدث وتقدم فإنه يعرض موضوعا آخراً يختلف عما تتقدم زوجته لمناقشته .

تشكو الزوجة من زواجها ، الذى كاد أن يفقدها العقل.

بينما يتقدم **الزوج شاكيا أن زوجته** كادت تفقده عقله .

قد يقع عمر هذه السيدة بين الثامنة والعشرين والثانية والأربعين ، والمحتمل فى أغلبية الأحيان أنها سوف تعرض مشكلة عادية بالنسبة لى وإن اختلفت التفاصيل ، عندما تعدّد ما تحسه من إحباط ومادفع بها للشكوى ".

- **"عشنا حبا عميقا أنا وزوجى خلال السنتين أو الثلاث الأولى من حياتنا الزوجية ، رغم ماكنّا نواجه من مشكلات مالية .**

كنت أعرف جيداً أنه يحبنى ، وهو يعرف ويتأكد كم أحبه .

ثم حدث شئ من التغيرّ ، لا أعرف كيف أصفه ؛ تلقى زوجى عرضا منذ حوالى خمس سنوات ، يتطلب ساعات من العمل أكثر .

كنا فى حاجة لمال أوفر مما نحصل عليه ، هذا جعلنا لا نفكر فى الوقت الذى يقضى بعيداً عن البيت ، وظلت الزيادة فى الوقت هذه تمتد و لم تتوقف .

يعود كل مساء إلى البيت متأخراً ، وفى حالة شديدة من الإعياء .

أترقب رجوعه طول اليوم ، وعندى كثير أود أن أقوله ، لكنه لا يحس برغبة فى الكلام .

أرتب له طعام العشاء الذى يأكله منفرداً ، إذ أتناول عشائى مع الأبناء مبكراً .

بعد انتهائه من العشاء ، يؤدى قليلا من المكالمات التليفونية ، ثم يصرف بعض الوقت على مكتبه .

بصراحة كنت أتمنى أن تطول مكالماته ، حتى تتاح لى الفرصة وأسمع صوته .

يجلس بعد ذلك ساعتين أمام التليفزيون ، ثم يذهب إلى السرير .

تجرى الأمور هكذا فيما عدا مساء الثلاثاء ، حيث يذهب أحيانا إلى المكتب لاجتماع عمل .

يقضى يوم السبت فى ممارسات مختلفة مع ثلاثة من أصدقائه .

أما يوم الأحد فإننا نقضى أغلبه ومعنا الأبناء فى الكنيسة .

صدقنى أنه كثيراً ما يمر علينا شهر بطوله أو شهرين ، دون أن يجرى بيننا أى اتصال أو تحادث فى عمق .

أنت تفهم ما أريد أن أعرض وما أعنى ؟

أحس فى المنزل بوحدة موحشة ، ومعى ثلاثة أبناء

يتسلقون علىّ طول الوقت .

لا توجد فى كل الدائرة المحيطة ، سيدة واحدة أستطيع أن ألتقى بها وأتحدث معها ، فأغلبهن يعملن خارج البيت .

أيضاً لى شكاوى أخر ، تضايقنى خلال حياتى معه .

أصبح من النادر أن يعرض علىّ الخروج معا ، أو العشاء خارج البيت .

نسى عيد زواجنا فى الشهر الماضى ، ولم يذكره بكلمة واحدة .

بأمانة لا أقدر أن أقول إنه فى اى وقت كانت تصرفاته تعبرّ عن :

فكر رومانسى أو حب رومانسى .

إنه لا يعرف الوردة من ثمرة الطماطم ؛ كروت الأعياد لا يكتب عليها أى تعبير ، بل يرسلها بمجرد توقيعه عليها .

لا يوجد بيننا الآن ، اى التصاق أو أحاسيس دفء ، لكنه فى بعض الأحيان وفى آخر الليلة ، يريد أن نلتقى .

رغم ما يحدث بيننا من عدم اتصال لمدة أسابيع ، فإنه لا يحاول أن يكون لطيفا أو رقيقا ، وينتظر منى أن أتحامل على

نفسى وأتجاوب معه ؛ لكـن بكـل أمانـة لا أستطيع ذلـك ولا أقدر أن أقوم به .

أقوم بدورى تجاهه كزوجة دون أن أنتظر منه شيئا ولا أن أحقق أى شئ ؛ إلى أن ينهى مهمته فى دقيقتين وينام ، **وأبقـى مستيقظة أحس المرارة واحتقار الذات الذى قد تحسه ساقطة رخيصة .**

أيمكنك أن تصدق ذلك ؟

أيجوز أن أعيش تلك الأحاسيس الهابطة ، نتيجـة الاتصـال مع زوجى ؟

هذا يصيبنى باكتئاب ، أحس معه فى الحال بهبوط التقدير لذاتى حتى وصل إلى القاع .

أحس أنه لا يوجد أحد يحبنى .

أمّ تصرخ طول اليوم ؛ زوجة مزعجة ، حتى أفكر أنه مـن المحتمل أن الرب لا يحبنى أيضاً .

وأحدثك الآن عما حدث قريبا بينى وبين زوجى .

وقعت فى الأسبوع الماضى بيننا معركة حادة أمام الأبناء ، تناقشنا طويلاً ، أعنى أننا كنا فى حـرب ، وهـذه هـى الطريقـة

الوحيدة التى أتصور أنى بها أقـدر علـى شـد انتباهـه . كـانت **فظيعة .**

دمـوع . صـراخ . شـتائم . إهانـات . كـل مـا يمكـن تصـوره ...

ذهبت إلى منزل أسرتى عند أمى ، وكل ما أفكر فيه الآن:

إنما هو الطلاق .

زوجى لا يحبنى ، فما الذى أبقى عليه بوجودى معه ؟

هذا ما أتيت لآخذ رآيك ، أريد أن أعرف ، أليس هذا هو أفضل الحلول أن أهرب بنفسى "؟

تعليق الأخصائى

"تتحدث الزوجة وكما لو كانت المرأة الوحيدة فـى العـالم التى تعيش هذا النمط السلوكى ، بالنسبة لمواجهـة احتياجاتهـا المختلفة .

إنهـا ليسـت الوحيـدة ، وأحـس أن ٩٠٪ مـن حـالات التدهور الأسرى والتى تنتهى بالطلاق وتتم كل سنة ، تتضمـن جانبا من النقاط التى سردتها .

زوج فى شدة الانشغال ، يعيش فى حب عمله ، ويكون بدرجة ما ضعيف الحساسية والمشاعر الرومانسية ، والقدرة على التواصل .

يتزوج زوجة تشعر بالوحدة ، حساسة يجرحها ما تتعرض له من مواقف ، مشاعرها رومانسية ، تعيش فى شكوك عن قيمتها الذاتية ككائن حى ؛ يتحولان إلى فريقى مبارزة .

هو يعمل كحصان ، وهى لا تتوقف عن الأنين .

ويعلّق قائلا ، لو كانت لى القوة أن أوصل رسالة واحدة لكل أسرة . لكنت أركز على توصيف أهمية **"الحسب الرومانسى"** لكافة أفراد العنصر النسائى .

ذلك يحقق للمرأة قيمة ما تحتاجه من تقدير للذات ، وبهجة فى الحياة . وقدرة على الاستجابة الجنسية .

ويقع على العديد من الرجال ، الذين يعانون التعب والملل فى حياتهم الزوجية . أن يعرفوا ما يسبب المتاعب عادة .

الحب الحقيقى يذيب جبالاً من الثلوج

* * * *

هل تتصور أن الحب الرومانسى المتألق بين الزوج والزوجة ، يمكن أن يدوم مدى الحياة ؟

لا يكفى أن تقال كلمة يمكن ، بل ينبغى بالضرورة أن :

يدوم ويتعمق ويتأجج ، وذلك يحتاج إلى مراعاة وتدقيق، حتى يعيش وينتعش ويقوى .

الحب الزوجى ، كالزهرة الرقيقة الحساسة ، التى تحتاج من العناية والوقاية . ما يساعد حتى تظل متفتحة مبهجة .

ينحصر الحب ويضمحل ، عندما يعمل الزوج سبعة أيام فى الأسبوع ....

ولا يبقى وقت لتبادل المشاعر فى رومانسية ...

حتى ينسى الزوج والزوجة كيف يتحدثان معا .

يؤثر على علاقة الحب - وبدون التفات - الروتين اليومى الممل .

هل تقدم للحب الزوجى فضلات وبقايا ، برنامج

وممارسات العمل اليومى ؟

أم تحس أن له من القيمة ، ما يدفع لمساندته وتغذيته والحفاظ عليه ؟

احذر / احذرى إنه قد يموت إن لم يلتفت إليه .

"بولس أسير يسوع المسيح وتيموثاوس الأخ إلى فليمون المحبوب والعامل معنا وإلى أبفية المحبوبة .... وإلى الكنيسة التى فى بيتك". فل ١و٢

-٩-

دستور البيت

أسر لا يحدها الحصر ، تعيش فى بهجة وفرح ، وفى سلام الله وإرشاده . قد تكون مختفية ، أو مختبئة فى تواضع وانكار للذات ، أو خشية التجارب وحرب الشيطان ؛ لكننا نؤكد أنها قائمة بحيوية وفاعلية بين أفرادها .

"... وأما أنا وبيتى فنعبد الرب". يش ٢٤:١٥

"إذ أتذكر **الإيمان العديم الرياء** الذى فيك **الذى سكن أولاً فى جدتك لوئيس وأمك** افنيكى ولكنى موقن أنه فيك أيضاً". ٢تى١:٥

نعم يقوم فى وسطنا بيوت لها هذه الصورة المشرقة .

زوجان ، يحبان بعضهما فى تقدير واحترام متبادل ، وتعاون باتضاع وانكار للذات .

لا تشامخ من أحدهما على الآخر ، ولا تحقير أو إهدار ..

يعيشان كمال الأبوة ، وبذل الأمومة ؛ يحتضنان الذين أعطاهم الرب ، ويدفعانهم بكل الاهتمام إلى حضن الكنيسة ، ليعيشوا غلبة وقوة القيامة .

أبناء يقدرون الوالدية ويحتميان فيها ، فى التزام لمفاهيم الطاعة والأدب .يعرضون احتياجاتهم بلا أنانية أو إسراف ، ودون طمع .

أخوة وأخوات فى تبادل للحب والتعاون ، يؤدون ما ينبغى عليهم القيام به تجاه بيتهم ، دون تباطؤ وبلا تقاطعات أومشاحنات ، ويساعد كل الآخر حتى يتقدم بنفسه .

الايمان لا يُخفى أو يتوارى ، فهو **نار مُطهِّرة فى القلب** ، **تأكل أشواك الخطية** ، والمعطلات العالمية ، ويمتد ويعمل ويسود على المحيطين .

إيمان وقوة مبادئ زوج وأب ، يربح الزوجة والأبناء ويقيم البيت .

وما يقال عن الزوج والأب ، يقال تماما عن الزوجة والأم.

"من يجد زوجة يجد خيراً وينال رضى من الرب".

أم١٨:٢٢

كم من زوج ، بالحب والبذل بدّل حياة زوجة ، **وكم من زوجة** بالعطاء والحكمة والقدوة غيرّت حياة زوج ، وصنعت بيتا سعيداً بالرب ، قويا فى صمود أمام تجارب الحياة .

"بالحكمة يبنى البيت وبالفهم يثبّت". أم ٢٤:٣

كم من ابنة أو ابن ، انفتح الواحد منهما على طريق الرب؛ وبالسير فى دروبه أشرق نور داخل البيت حوّل مسار الجميع ، فتغيرت الحياة ، وملك الرب وساد السلام .

الدنيا بخير ، والأمثلة من حولنا حية وقوية وفى كل حين .

بيوت عديدة

الكتاب المقدس بعهديه ؛ البشائر والرسائل أوردت عينات من البيوت ، جاهدت الجهاد القانونى وحفظت الإيمان ، وتوّجتها النعمة ، فعاشت فى نمو وأمان واطمئنان .

دستور البت

"ليكن كل شئ بلياقة وبحسب ترتيب". ١كو١٤:٤٠

"لأننا وان كنا نسلك فى الجسد لسنا حسب الجسد نحارب .

إذ أسلحة محاربتنا ليست جسدية بل قادرة بالله على هـدم حصون". ٢كو١:٣و٤

" دستور البيت "

نور يضيئ لكل من فى البيت .

إقامة دستور للبيت ، بوضع نقـط محـددة تقـوم كقياسـات لكل التصرفات ، عملية ضرورية ، تساعد على منع المجـادلات الحادة التى كثيراً ما تؤدى إلى تقاطعات .

دستور يوضح :

+ مواعيد خروج وعودة الأبناء .

+ مواقع تواجدهم أثناء غيابهم عن البيت .

+ ما يليق ويصلح بالنسبة لكافة الأمور ، وما لا يليق .

+ أبعاد وحدود الزمالة والصداقة وما حولها .

دستور لا يفرض ، لكن يعـرض ويتفـق عليـه مـن الجميـع خلال مناقشات إيجابية ومقنعة ودون توترات ، ويراجـع كلمـا احتاج الأمر .

• لا يقيم أى من الزوجين نفسه حاكما على الآخر .

• لا يقيم الوالدان من ذواتها حكاما على الأبناء .

دستور يوضع بالاتفاق بين أفراد الأسرة يحتمون به ، حتـى لا تحيد خطواتهم عن طريق الحق .

تحس خلاله الزوجة ، أن زوجها حصن لها تحتمى بـه فـى المواقف التى تدعو للحيرة أو القلق .

يثق خلاله الزوج ، أن زوجته هى من جعلها الـرب معينـا نظيره ، يعرض عليها ما يصادفه مـن مشـكلات ، ويستشـيرها فيما يحتاج إلى تفكير أو تدبير .

قيادة واعية مشتركة ، يقوم كل منهما فيها بالوضع الذى حـدده لـه الـرب ، فيتحقـق للأبنـاء الوضـع الـذى يـرون فيـه الوالدين أحباء مرشدين وليسوا حكاما قساة ضـاغطين ؛ وفـى ثقة واطمئنان ، يعرضون كافة ما يواجههم ، وما يتعرضون لـه من تيارات وسط زحمة العلاقات والمعـاملات ، ومـا فيهـا مـن مختلف النوعيات والمستويات .

أقارب الأسرتين ، أسرة الأب وأسرة الأم .

جيران . زملاء وزميلات من مختلف مراحل الدراسة وفـى العمل .

تحيات . إغراءات . إثارات . انجذاب وانفعالات ...

يلجأون للوالدين فى تقدير ، بغير خوف يفتحون الحوار وينصتون للقرار ، فى تفاهم وبوعى يعينهم على السير فى طريق السلامة .

* * * *

هذا الدستور ، ينبغى أن يحقق سلام أفراد الأسرة ؛ سلاما يوفّر للأسرة النجاح والغلبة ، وسط العالم الذى تعيش فيه ، والذى به من الصعوبات والمعاناة ما يتطلب الحرص واليقظة والحكمة .

دستور يقيم الترابط الأسرى القوى ، الذى يساعد الجميع على الوصول إلى بر الأمان سالمين . دون هزات أومعاناة ، ودون مفاجآت أو صعوبات .

دستور روحى قوى ، يُلتزم به ويُرجع إليه ، ويُمثل الخطوة الأساسية والرئيسية ، كعمل وقائى من أجل تحقيق :

"حركة أسرية وقائية"

يتكون الدستور من مواد تستمد قوتها من اتفاق الجميع

عليها واستمرار مراجعتها ، ويستند على :

١. **الفكر الإنجيلى** فى تطبيقاته الحيوية والتوضيح الدائم لأبعاد مفاهيم ومعانى القيم المختلفة من :

حب . أمانة . طهارة . شبع ...

فى ثقة قوية أن الرب الذى أرسى وسلّم هذا الفكر ، هو نفسه يعطى القوة والمعونة للحياة فيه .

الحب المعطى الباذل . الأمانة المطلقة وفى كافة المواقف .

طهارة الفكر والقلب والمشاعر والأحاسيس .

الشبع بالرب الذى يغنى ويعطى القناعة .

٢. **إطار يحدد ملامح الأسرة**

ينتمى إليه الزوجان ، ويعيشان فى حدوده وأبعاده ، من بدء حياتهما الأسرية .

٣. **منهج للتدريب والتطبيق** .

يطبقّه الزوجان باستمرار ، ويدرّب عليه الأبناء من طفولتهم المبكرة .

رفع اليدين . تطلع للسماء نحو الرب . التوجيه للإحساس ببركاته .

تأكيد وتدريب النفس على التلاقى بالأبوة السماوية .

التدرب على الالتزام بالقيم ، فى صلابة لعدم تخطيها أوتجازوها ، أمام:

الإغراء بالمال دون وجه حق .

الانجذاب العاطفى فى غير أوانه أو موضعه .

أى تعرّض يؤدى للتفريط فى العفة والطهارة .

"ما أقدرش أعمل كده . دى مش مبادئنا . مش ممكن نعمل حاجة فى الظلام والعتمة . لازم نعيش فى النور والوضوح".

يقولها الأب وتقولها الأم . يقولها الصغار والكبار من بنين وبنات، فى حزم وإصرار .

٤ . قاعدة للقياسات

دستور يرفض بشدة ، تقليد ومحاكاة ما يجرى فى العالم ، ولا يتفق والمبادئ .

+ الزينة ، فى كمال يبرز ما للملامح من جمال ، والبعد عن

الأمور المستهجنة من مكياج ودهانات وأصباغ ...

+ الملابس ، تحقق الحشمة التى تتفق وأولاد الله ، فى جمال وأناقة .

تحرر من محاكاة أهل العالم ، فيما يلبسون ويسلكون وكيفما يعيشون .

الكلام ، مملحا بملح ، مختلفا عن أساليب وكلمات أهل العالم .

فى شعار قوى :

"لا نخشى ولا نخجل من عدم تقليدنا للمجتمع من حولنا، نحن أولاد الله نعيش وصاياه وما نعمله فهو الصحيح".

"لا تشاكلوا أهل هذا الدهر".

فى إحساس بالكرامة والقيمة وتقدير الذات ، خلال البنوة لله .

"وأما أنتم **فجنس مختار** وكهنوت ملوكى **أمة مقدسة** شعب اقتناء لكى تخبروا بفضائل الذى دعاكم من الظلمة إلى نوره العجيب". ١بط ٢:٩

"... وإذهم ينكرون الرب الذى اشتراهم يجلبون على أنفسهم هلاكاً سريعاً". ٢بط٢: ١

٥. دستور يحقق التلاقى

تلاقٍ بانتظام لا ينقطع معه الاتصال ، فى مواعيد ثابتة يتفق عليها ، حسب ما تسمح به ظروف الجميع .

جلسات تضم كل أفراد الأسرة .

فرص صلاة مشتركة . أكل وجبات معاً . لقاءات هادئة فى حوار ممتع . جلسات تبادل حب بين الجميع فى تناغم .

لقاءات ثنائية :

بين الزوج والزوجة . الأم وأولادها . الأم وبناتها ... كذلك بالنسبة للأب .

لقاءات ثنائية ، يتوفر فيها طرح موضوعات لا يمكن مناقشتها فى الجلسات العامة .

يختار شخص مهمته الحرص على دقة تنفيذ اللقاءات والمواعيد المتفق عليها ، ودوام التذكير بها .

"بابا احنا ما نستغناش عن القعاد وياك ، الأسبوع ده انشغلت

خالص ، وماكانش لنا فرصة نقعد وياك . ياريت من فضلك تلاحظ الحكايه دى".

"ماما عاوزه اتكلم معاك فى موضوع ، واحد زميلى بيكلمنى فيه، وأنا خايفه ومش مرتاحة ، امتى أقدر أقعد معاكى . ياريت يكون طوالى وما نتأخرش".

* * * *

٦. دستور يقيم أسوار للبيت

يضع حدود تحرص على تحقيق السلامة ، وتحفظ أفراد الأسرة جميعاً .

ليست كضغوط تولد المقاومة والتذمر ، لكن باقتناع يرتضيه الجميع عن إيمان بقيمة ما يلتزمون مراعاته .

جرس الباب "الزوار". المكالمات التليفونية ....

عدم فتح الباب على مصراعيه فى بساطة تؤدى إلى التورط بحماقة ، سواء أكان ذلك بالنسبة لأقارب أو زملاء أوأصدقاء .

عدم الاسترسال فى المكالمات الطويلة ، التى تؤدى إلى الانجذاب .

* * * *

دستور البيت

+ **قاعدة قويه** ، وصخرة ثابتة من التلاقى على وجهات نظر متفق عليها .

+ **تفاهم سهل** ، خلال لقاءات محددة ، يجرى خلالها التلاقى فى تقبل .

+ **يساعد على قيام ترابط أسرى** ، يستند على الحب ، ويديم التوافق ويحفظ من الخلافات .

+ **يعطى للأسرة صورة مشرقة** ، ويجعل منها ايقونة حية.

"... تكلموا بالصدق كل واحد مع قريبه. لأننا بعضنا أعضاء البعض . اغضبوا ولا تخطئوا . لا تغرب الشمس على غيظكم . ولا تعطوا ابليس مكانا".
أف٤:٢٥-٢٧

-١٠-

البيت المسيحى

البيت المسيحى ، كيان له ملامح ، وبقدر ما يتمنى الزوجان أن يكون بيتهما مسيحيا يمتلأ بسلام الله ، عليهما دوام السعى ليحافظ على ملامحه .

قد يحدث ذلك من اللحظة الأولى ، لدخولهما عش الزوجية .

كما قد يحدث بعد فترة من الزمن ؛ بعد أن يكون الزوجان قد أخذا لذواتهما مسارات بعيدة فى اتجاهات مختلفة، وأحسا بعدم الارتياح و لم يتحقق لهما الشبع ، حتى قررا معا أن يغيرّا المسار .

وقد يعيشان تذبذبا فى ارتفاع وانخفاض ؛ علو وهبوط حسب ما يسود البيت من اتجاهات وظروف .

حرارة روحية . تمسك بمبادئ . سير فى إطار محدود ...

والبيت ، فى حب وسلام وطول أناة ، وامتلاء الحياة بالراحة والفرح . ثم تمر فترات ، يتغير فيها الوضع وتهبط الأمور :

فتور مع عدم اهتمام . رفض للالتزام . تخبط عشوائى وحيثما اتفق ....

وإذا بالاضطراب يقوم ، والمخاوف تسيطر ، والسلام يتزعزع ....

• **"ما الذى حدث حتى تغيرت الحال" ؟**

– "المشغولية الزايدة ومع كتر التعب ، ما بنقدرش نصحى فى ميعاد مناسب ، تلات أسابيع مارحناش الكنيسة ولا اتناولنا ولا صلّينا.

العيال ما حدش فينا لاحق يصلى معاهم قبل ما يناموا".

+ "ياريت نركز ونغيّر ترتيب الأولويات والمواعيد ، ونرجع زى ماكنا ، ونلاقى حب ربنا يملا البيت ويريحنا".

البيت المسيحى له ملامح

١. أمانة وصدق

تعامل بوضوح ، فأفراد البيت واحد – لاسيما الزوجة والزوج – وحتى الأمور التى قد لا يتقبلها أحد الطرفين ، عليه أن يقنع الآخر بذلك ، فى حب وقياس روحى سليم ، ودون جرح أو عدم مراعاة .

كما يكون للأسرة أسلوب واحد واضح فى التعامل مع أسر المنشأ ومساعدتها عندما يتطلب الأمر ذلك ؛ وكذلك فى التعاطف مع الأبناء والتمييز بين الحب والتدليل ، ....

تعامل بوضوح ، وفى نور المسيح ، **فالبيت المسيحى ليست فيه ظلمة البتة .**

* * * *

٢. تصفية أية خلافات أو تقاطعات

تصفية سريعة وأولاً بأول ، دون حساسيات أو حزازات .

تصفية بعيدة عن الاعتداد بالذات والتشبث بالرأى ، ورفض الرأى الآخر ...

– "أنتِ زعلانه ليه ، ’يه اللى حصل "؟

• " أصل اللى قلته ده ، ورّانى أنى ماليش قيمة عندك".

– "يا حبيبتى ما أقصدش حاجة ، حقك علىّ وماتفكريش كده أبداً . هوه أنا عندى حد أعز منك ، واحنالنا غير بعض ، ده اللى جمعنا ربنا".

• "بتقول الكلام ده من قلبك"؟

– "مش ممكن ما يكونش من قلبى وبضميرى ، انت لحمى ودمى...".

تصفية أمنية بالحب ، يمسح كل واحد دموع الآخر ويهدئ انفعالاته ، ويمحو من نفسه آثار ما جرح مشاعره .

من ينفعل ويغضب ، يضبط نفسه حتى لا يخطئ ؛ ويكون مسرعا فى إراحة من معه .

ما أسهل الطريق حين يمسك رب المجد باليد ، فهو الطريق المشمول بالحق والحياة .

كافة المشكلات الأسرية وعدم التوافق الأسرى ، ممكنة الحل بإيجابية فائقة ، لو انفتحت القلوب بالحب ، وتطلعت العيون نحو الرب .

كم من مشكلات طال عليها الزمن ، وفجأة انذهل الناس حين رأوا أن الأحوال قد تغيّرت ، والحياة قد أخذت مساراً جديداً .

"غير المستطاع لدى الناس مستطاع لدى الله".

الرب الذى أقام موتى وصنع عيون عميان ، قادر أن يبعث حياة ، ويفتح عيونا تراه فى الذين من حولهم فرحا وحبا وجمالاً .

نثق أن الطريق قائم ، وباب التقدم مفتوح .

٣. معرفة الفروق الطبيعية بين الرجل والمرأة

يختلف التكوين الجسمى للمرأة عن الرجل ، اختلافا بينا تختلف معه القدرات ، كما تظهر آثاره فى السلوكيات والانفعالات .

اختص الرب المرأة بخصائص وظيفية تزيد عما للرجل ، ألا وهى :

العادة الشهرية والحمل والرضاعة ، وهذه بدورها لها تأثيراتها الواضحة على انفعالات المرأة ومعاملاتها ، وعلى الرجل مراعاة ذلك .

الغدة الدرقية أكبر وأكثر نشاطا عند المرأة ، ويزداد حجمها عند الحمل وفى أوقات العادة الشهرية ، وذلك يجعل المرأة أشد وأسرع انفعالاً عن الرجل .

تختلف الحاسة الجنسية ، سواء فيما يتعلق بعوامل الإثارة أو التجاوب والشبع ، اختلافا كبيراً ، وعلى كل من الزوجين أن يكون على دراية بما يريح الآخر ويحقق التوافق .

سرعة الهدم عند المرأة (ميتابوليزم) أقل منها عند الرجل ، كما أن كرات الدم الحمراء أقل ، ذلك يجعلها تجهد أسرع عند ممارسة الأعمال المماثلة .

وكما ورد فى تقرير ، أنه عندما زادت ساعات العمل اليومية فى المصانع البريطانية أيام الحرب من عشر ساعات إلى اثنتى عشرة ساعة ، زادت الحوادث بين العاملات بنسبة ١٥٠٪ عن طبيعتها ، بينما لم تحدث أية زيادة بين الرجال .

وإن كنا نرى فى هذه الأيام ، أناث كثيرات ومنهن زوجات وأمهات ، يعشن فى صراع لإثبات وجودهن ، وينافسن الرجال ويتفوقن عليهم فى مواقع مختلفة ؛ فإن ذلك أمر لا يتفق والطاقة الجسدية للمرأة ؛ وما يبذل بهذه الطريقة والتحدى ، مخالف للوضع الطبيعى .

فى هذه الحالة تعود الواحدة إلى بيتها ، وقد تحدت قدراتها ، مرهقة منهكة ، غير قادرة على القيام بمسئولياتها العديدة ، سواء تجاه زوجها أو تجاه الأبناء .

وأمام الظروف الضاغطة ، تؤدى ما يتيسر لها القيام به ، فى توتر عصبى ، وانفعالات حادة ، تجهدها وتؤذى مشاعر من حولها وتفقد السلام .

٤ . بيت للمسيح لاموضع لإبليس فيه .

مراجعة للتصرفات والحركات ،للأقوال وما تحوى من كلمات .

مراجعة دائمة ، مراجعة منفردة من كل واحد لنفسه ومراجعة مشتركة بينهما ، حتى لا ينفتح الباب سهواً ويدخل إبليس يهدم ويحطّم .

فى مثلٍ هذا البيت ، تخف التقاطعات ويتوقف السؤال الذى كثيراً ما يتردد:

ما مسئولياتى كزوج . ما مسئولياتى كزوجة ؟

حياة تجرى فى حب ، يبذل كل أقصى طاقتة لإسعاد ذلك الكيان المشترك ، بمن فيه من أبناء .

بذل بتقديم الجهد وتحصيل المعرفة اللازمة ، ومراعاة قدر مالذى الآخر من طاقة ، وما عليه من أعباء ومهام .

- **"يعنى دى شغلتى أخش المطبخ وأروق الحوض وأسخن وأجهز الأكل".**

– "أيوه – طالما أنها متأخرة فى الشغل لصالح البيت ، وأنت مقتنع بكده ، وطبيعة عملك بتخليك ترجع قبلها بساعة ونص . وعلى رأى المثل :

القفة اللى ليها ودنين يشيلوها اتنين".

ملامح نجاح البيوت

١ . الجو الهادئ المريح .

٢. تصفية أية خلافات فى وجهات النظر
فى موضوعية. وبحب. ودون تقاطعات.

٣. وضوح الحب ، ورقة تعبيراته .

٤. النمو الواضح والتقدم فكريا. واجتماعيا. وبالأكثر روحيا.

٥. إزالة أية معوقات فى المعاملات .

٦. التحرر من الحساسية الزائدة .

٧. الإيمان القوى بعمل "سر الزواج" فى تحقيق الوحدة .

٨. تجنّب الانفعالات الحادة قدر المستطاع ، وتفادى أسبابها .

٩. تقديم الاحترام والحب لأسر المنشأ .

١٠. وضع دستور للبيت يقره الجميع ، ويلتزمون تنفيذه.

١١. التعقل فى اتخاذ القرارات وتحديد الرغبات ، بهدوء وحكمة .

دعوة للنمو

رأيت لافتة فى أحد الأديرة بالخارج تحمل هذه الحكمة :

يتفق علماء البيولوجى والروحيين على حقيقة واضحة ،

"أن كل مالا ينمو فهو ميت"

سواء أكان نباتا أو حيوانا أو إنسانا .

والإنسان مدعو للنمو فى كافة المجالات والاتجاهات ،

نمو للروح والنفس والجسد .

"..... مثمرين فى كل عمل صالح ونامين فى معرفة الله".
كو١: ١٠

نمـــو للعبور فوق ما تعثر فى جو الحياة الأسرية .

العلاقة بين الزوجين ، فى الحياة الروحية التى تقودهم وتسندهم .

فى العناية بالأبناء وتوجيههم ورعايتهم ، حتى يأخذوا طريقهم ويعيشوا مرتبطين بمبادئ ، تستمد قوتها من واقع الرؤية الإلهية .

يمحو الإساءات ويفك التقاطعات ، ويحل المشكلات ، ويوقف الأزمات.

دعوة النمو ، دعوة للبيت من زوجين وأبناء .

دعوة للذين حولكم من بيوت تحتاج من يتقدم لها ، ويمد اليد ليعينها حتى تمسك بيد الرب .

الأيام صعبة وعسرة ، لكن الرب أقوى والحب أبقى .

نمو يغيّر الطباع الحادة ، وما فى ملامح السلوك من ضعفات .

نمو لتملك حرارة الروح ، التى تحرّر الفرد من كل حدة لا تتفق وروعة الحب الإلهى ، ومن الانفعالات العنيفة ، وأحاسيس عدم الرضا ، وما قد يشوب الحياة من انجذابات عالمية عديدة ، حتى يسود الحياة داخل البيت :

جو يشع الدفء ويمتلأ بالتعاطف ، والسعى الذى يستمد قوته مما لدى الأسرة من قيم اكتسبتها ، وتستند عليها .

دعوة لكل فرد فى الأسرة ، من والدين وأبناء ، كبار وصغار، أن :

يسعى بنفسه على طريق النضج .

يعيش يقظا للتقدم ، الذى يحرزه فى تطلع لحياة أفضل .

يتطلع للذين حوله ، يقدم لهم الراحة ويطمئن على سلامتهم .

دعوة بناء لبيوت قوية ، تتحدى كل ما فى العالم من ضعفات وتيارات ، ومن مواقف تدفع لليأس والإحباط ، بيوت تصرخ صرخة النصرة القوية :

قد وجدنا الطريق لنعيش

نوراً للعالم وملحاً للأرض .

وخميرة تخمرّ الحياة وتطيّبها .

نعيش فى نصرة ، نقدمها غلبة وقدوة لكل من حولنا .

"فيرد قلب الآباء على الأبناء وقلب الأبناء على آبائهم لئلا آتى وأضرب الأرض بلعن". مل٤: ٦

-١١-

ذكرياته

ما أروعها من لحظات هادئة يخلو فيها الإنسان إلى نفسه ، ويصفو داخله ، ويسبح مع **"شريط الذكريات"**.

تبدو على الشفتين ابتسامة حلوة ، مع تذكر موقف حدث فى أيام الزواج الأولى ، وكل منهما يحاول أن يوفرّ للآخر أقصى ما يرضيه ؛ فى أعمق وأرق التعبيرات ، تعبيرات الحب المتأجج .

+ **"بأحسس على مشاعرها ، الحقيقة هيه مش مخليانى عاوز حاجة ، بتحس بىّ لدرجة إنها تجرى وتعمل اللى أنا عاوزه قبل ما أطلب".**

+ **"ماكنتش أتصور أنى هأكون فرحانه معاه أدكده ، عايشين فى راحة وفرح ، ونحس أن كل تصرف وحركة بيننا ، بإرشاد ووجود ربنا فى البيت".**

كما تظهر فى العينين دمعة ، مع تذكر موقف صعب

اجتازته الأسرة واضطربت به ، وبمعونة الرب انقضى ومر بسلام.

دمعة تأثر وإحساس ، بيد الله العاملة فى البيت .

قال يعقوب أب الآباء ، فى طريق العودة إلى موطنه ومقر راحته ، بعد رحلة طويلة مليئة بالمعاناة والانتصارات ، وقد خرج هاربا من وجه أخيه .

"صغير أنا عن جميع ألطافك وجميع الأمانة التى صنعت إلى عبدك . فإنى بعصاى عبرت هذا الأردن والآن قد صرت جيشين". تك ٣٢:١٠

وهكذا داود النبى والملك تدفعه الذكريات لينحنى أمام الرب .

".... من أنا سيّدى الرب وما هو بيتى حتى أوصلتنى إلى ههنا". ٢صم ٧:١٨

كما يؤكد ذكرياته خلال المزامير ، معلنا - مما صادفه من مواقف - بركة الرب وعمله فى حياة من يطلبونه وأمانته لهم.

"عيناى دائما إلى الرب . لأنه هو يخرج رجلىّ من الشبكة". مز٢٥:١٥

"الأشبال احتاجت وجاعت وأما طالبو الرب فلا يعوزهم شئ من الخير". مز٣٤:١٠

مشاعر الاطمئنان والفرح ، حين تسترسل الذكريات ، دون تأوهات أو عثرات ؛ حتى وإن كان قد مرّ بالحياة تقصير أو إهمال ، وسبّب أوقات آلام ومعاناة ، فما لازم ذلك من يقظة وسرعة ، وتحرك بهمة ، جعلت يد الرب الممدودة وقلبه المفتوح ، تزيل المتاعب وتمسح الدموع .

شريط طويل ، تتخلله لدى البعض وقفات مزعجة ، ومخاوف وتنهدات .

* * * *

أهملا البيت طويلاً ، وانصرف كل منهما إلى عمله ، وعند تذكيرهما بضرورة الالتفات للبيت والأبناء وعدم الإهمال فى ذلك ، يكون الرد السائد :

"بنعمل إيه غلط . العمل عباده .

يعنى بنعمل لمين ، كله ليهم . طلباتهم كتير ولسه هتزيد".

ثم تضيع ابنة ، أو يتعثر ابن ، ويضطرب البيت حين يسمع صوت الرب محذراً منذراً :

"وسيسلم الأخ أخاه إلى الموت والأب ولده .

ويقوم الأولاد على والديهم ويقتلونهم". مر١٣:١٢

ألا نحس بما يسود العالم الذى نعيش فيه من مآسٍ؟

قضايا ومحاكم . اتهامات متبادلة . صراعات عنيفة .

طلب حقوق واقتناص مكاسب دون إحساس بواجبات.

هربت المحبة وتطاحن الأخوة على تقسيم الميراث والأمتعة...

اتهم الزوج زوجته . رمت الزوجة زوجها بسهام قاسية .

أسر تفككت ، **وما أمرّ شريط الذكريات** .

• **"عمره ما قال لى كلمة طيبة ، ما افتكرش له حاجة تريح...".**

هذا ما تردده زوجة عن زوجها ، ذكريات نابعة عن خلفية مظلمة ، **لشريط حياة خالية من التعزيات ، فى بيت لم يفتح أبداً للرب .**

لكن ، وحتى لايدب اليأس ، نذكر بكل الرجاء ، انه وسط هذا المدّ القاسى ، توجد أسر مكافحة كادحة يملأ الرب حياتها وتعيش سلامها ، ويتربى الأبناء فى مخافة الرب ، واتباع طريقه .

قالت الزوجة باكية ، يوم انتقال زوجها :

• **"عمره طول حياتنا سوا ماجرحنى ولا أهاننى ، ولا قال كلمة تمس مشاعرى . عاش محوّطنى بحبه واهتمامه".**

شريط الذكريات أبيض وأسود وألوان .

شريط يا حبذا أن تزيّنه ألوان مبهجة .

كما نرجو ألا يكون فيه بقع سوداء ، ولا ظلال قاتمة .

حب والدى من الأب والأم ، بدافع قوى من الحب السماوى .

حب زوجى ، فى عطاء وبوفاء متبادل ؛ يحس كل من الزوجين بالآخر ويهتم به ، ولا يتأخر لحظة عن التعاطف معه.

يحمل كل منهما المسئوليات ، ويسجل صوراً مشرقة على شريط الذكريات ، وتمر الأيام ، وهذه كلها تعطى دفعات رجاء قوية على طريق الحياة .

+ **"الحمد لله ، عملنا آخر اللى نقدر عليه وربنا عوضنا فيهم خير ؛ كافئ التعب وكمّل اللى ماقدرناش نعمله .**

الواحد ضميره مرتاح ومطمئن عليهم ، بنعمة ربنا".

* * * *

*** وقف الأب يتلفت عبر السنين،**

الابنة وقد كبرت وارتبطت وأصبحت تعد نفسها للزواج، لقد مرت السنون سريعا ؛ سوف تغادر البيت وتصبح زوجة وأمّا وتصنع شريطا للذكريات .

والابن كذلك نضج وأخذ طريقه ، سوف يمضى هو الآخر متمتعا بحب الوالدين وبركة الرب المعين .

يقول الأب فى شريط ذكرياته

أهذه الطفلة الصغيرة التى حملتها ؟

أهذا الولد الصغير الذى لعبت معه ؟

لا أذكر طفرات نموهما ، وما أوجدته من أمل .

كيف تحقق كل ذلك وحصل ؟

* * * *

متى نضجت واكتمل الجمال ؟

متى كبر إلى هذا الحد وطال ؟

ألم يكونا بالأمس صغاراً ، متى تبدل الحال ؟

* * * *

شروق وغروب . شروق وغروب .

وأيام تجرى مسرعة وتذوب .

كم كان شروقا منعشا ، عندما تقبلت أمكما وأنا ، مولد كل منكما السعيد .

ويتذكر الرجل ، كيف احتضن هو وزوجته طفليهما ، وتنقلا بهما يبحثان عن الموقع ، الذى يتيسر لهمّا فيه إقامة بيت للرب ، سعيد به .

ثم يتذكر ، ارتباط ابنتة وقرب اتمام زواجهما المقدس ومغادرة البيت ، مع عريسها ، بعد أن ملك على قلبها وملكت على قلبه .

ويكتب لها :

سوف تمضى الفراشة الخفيفة اللطيفة ، التى قدّست بيتنا .

سوف تمضى من حضننا من حضننا الأبوى ، إلى من تقضى معه بقية الأيام .

شروق وغروب ، شروق وغروب ، ....

نوافق على تلاقيكما واختيارك له زوجاً ، ونؤكد حقك فى التحرر الكامل من قيادتنا ، لتصنعا علاقتكما معاً ، قوية خلال تعاهدكما مع الرب يسوع .

شروق وغروب ... شروق وغروب ...

وفصل يلى الآخر ، محملاً بالسعادة

وبرقة تطير السنون .

وما بداخلنا من أشواق وحنين

دموع الحب تذرف ، فالرابطة لاتهون .

أبوك

* * * *

ومن ذكريات الجدود

حين ترك الأولاد والبنات بيتنا ، بيت الأبوة والأمومة -إلى بيوتهم الجديدة- بيوت الزوجية السعيدة ، ودعناهم بفرح لا يخلو من هزة الفراق ، وتمنيات السعادة ، مشمولة بأنين الحنين.

أحسسنا أن البيت أصبح خاليا ، يسوده إحساس بالصمت بعد حركة ، وبالبرودة بعد دفء .

كنا ننتظرهم ، وكل يعود محملاً بالأخبار ، عودة من المدارس والكليات ، ومن الخدمة والزيارات ، حيث يجدون آذانا منصتة تستمع وتصغى ؛ وبعد أن سكن الوضع ، احسسنا الفراغ .

مرت فترة من الزمن ، وبراعم صغيرة بدأت تدخل البيت ، تحتاج لمن يفتح الباب ويتقبل بالأحضان .

• **"أهلا بيكم ، منتظرينكم من بدرى ، اتأخرتم ليه ..."**.

هؤلاء الصغار **"الأحفاد"** ينتظرون أرجل يجلسون عليها ، وأيد ممدودة تمسك وتقود .

يحتاجون من يجرى ويلعب ويمرح ، ومن يغنى ويرتل معهم.

يتطلبون فى بيوت الجدود ، أموراً تختلف عما فى بيوتهم، من مراجعات للدروس ، ومحاسبات على الهفوات ، وتأنيب على الأخطاء والغلطات بحزم فى شدة وتطرف .

"هل صرفت مصروفك ، ماذا فعلت به وكم تبقى "؟

"أليس هو دورك ، وعليك غسل الصحون اليوم "؟

"هل رتبت سريرك ومكتبك"؟

"ماذا متبقى و لم يعمل من واجباتك المدرسية"؟

* * * *

يحضرون إلينا ، وهم يحتاجون من يستندون عليه ، ويتحدثون إليه ، ويضحكون معه .

كذلك من يتعلمون منه برفق ؛ يسيرون بجانبه ويضمهم إلى صدره .

يتمنون من لا يسألهم تلك الأسئلة التى تحرجهم .

جيل بعد جيل ، ولكل متعته وبركته ، والرب الذى أعطانا أن نكون آباء وأمهات ، وهبنا أن نكون جدوداً .

صلوات نرفعها إلى السماء لمعونة من صاروا آباء وأمهات ، تلحقها صلوات نقدمها للأحفاد من أولاد وبنات.

يعتز الناس بتسجيلات لا تنتهى من صور لجميع الأشخاص وكافة المواقف ، وتكثر الألبومات التى غالبا ما تبقى مغلقة على الرفوف لمدد طويلة .

لكن إلى جانب هذه وأهم منها ويتقدمها ، **شريط الذكريات** ، فهو قريب منك ، معك فى كل حين .

شريط الذكريات ، يؤنس الوحشة ويجدد الحيويه وينعش المشاعر .

خلال شريط طويل من الذكريات ، تجلس الجدة والجد يتسامران ويرددان من المواقف ، ماحدث مع كل من الأحفاد وما يحدث وما يتوقعان ؛ وهما يقدمان الشكر لله على مساندته الدائمة .

"فاكر يوم ما اتولد قبل ميعاده وكنا مسافرين ...."

"لما دخلت الحضانة وكنت أنا أوديها وأسيبها وهيه بتعيّط وتبقى صعبانه علىّ ، ولما كنتِ تروحى تجيبيها وتبقى راجعة فرحانه ..."

"شايف هوه نيبه أد إيه ، تقرير النمر اللى جابه من المدرسة يفرّح..."

"غابوا علينا فى السفرية بتاعتهم ، والبيت ساكت مافيهوش حس واشتقناليهم ، يعنى واخدين إيه من الشغل بره ، بس حارمين روحهم وعيالهم من العيله ...."

نقدم هذه الدعوة ، ابتداء من مرحلة الخطوبة ، وعلى امتداد الحياة :

جهّز لشريط طويل ، تحفظ عليه ما يمر بالأسرة من ذكريات؛ ذكريات الفرح والمسرة ، وذكريات المعاناة والأزمات ، ولمسات الحب الإلهى فى كافة الأوقات .

أشرطة عديده للحياة المديدة ، تستعرضانها وأنتما آباء وأمهات وجدود ؛ أشرطة تذكّر بالماضى ، وتقدم الرجاء للمستقبل ؛ **ويحتاج الواحد إليها فى لحظات خلو مع النفس ، بين العديد من الأحاسيس ومافيها من تنهدات أو توقّعات .**

"لا نخفى عن بنيهم إلى الجيل الآخر مخبرين بتسابيح الرب وقوته وعجائبه التى صنع .

فيجعلون على الله اعتمادهم ولا ينسون أعمال الله بل يحفظون وصاياه". مز٧٨:٤و٧

* * * *

حين يجلس الواحد أو الواحدة منهم ، فى خلو مع النفس، وتمر المواقف ، وتتتابع الخواطر ، **لشريط طويل من ذكريات الطفولة والصبا ؛ الشباب ...**

مواقف دفعت الشخص للأمام ، وأخرى إلى الوراء ، وأوصلته نحو الإحباط ، حتى كاد أن يسقط فى بالوعة اليأس .

تُنسى المواقف ، لكنها تترك من البصمات علامات لا تمحوها الأيام ، وتظهر واضحة عندما تثيرها أحاسيس ، تتفق وملابسات الموقف الأصلى ، رغم قدمه ونسيانه .

يفيض سيل من هذه الذكريات ، حين يجلس الشاب أو الشابة منفعلا من موقف حدث مع البيت ، وقامت تقاطعات وتصادمات .

يدور شريط الذكريات بسرعة ، ويعرض ما يحمل الأنين والتنهدات والدموع .

قد يكون التقييم صحيحا ، وقد يكون مبالغا فيه ، لكن وعلى أية حال فشريط الذكريات يسجل الانفعالات والأسلوب والتعبيرات ، حسب الانطباعات .

• "عارف طول عمرى – من زمان – مابيحبنيش وأدما أعمل مافيش شكر ويهاجمنى . مابتحبنيش وتستخسر فىّ كلمة طيبة...".

شريط الذكريات حساس ، يلتقط انطباعات التعبيرات ، وليتها تكون فى كافة المواقف ، معبرة عن واقع حى ، فى رفق ورقة ، ووضوح وحب وحنان .

* * * *

*** شدّنى محتوى القصة التالية :**

فيما قدّمه شاب ، يرى فى أبيه المثل الأعلى الذى دفعه فى حب على الطريق الصحيح للحياة ؛ أحبه فى حياته ، وعاش متنسما الذكريات بعد مماته .

أقدّم هذه القصة ، بما رأيت خلالها من نموذج قوى وصورة رائعة ، لما ينبغى أن ينفتح عليه الآباء والأمهات ، خلال معاملاتهم اليومية ، فى مجال الحياة الأسرية .

*** عاد الشاب إلى البيت ، فوجد أن أباه قد فارق الحياة من ساعات** ، حيث قال :

انتقل بهدوء . فى إحساس بنعمة الله ، بقدر ما استمتع به من شخصية متزنة ، أعطته ما كان له من التقدير والاحترام .

بدون كلمات مضطربة ، سلّم نفسه - ومابه من تعب ومعاناة ، وما عاشه من حب فى اتضاع - بين ذراعى المخلّص الذى ينتظره .

أزحت الشعر الناعم عن جبهته ، وقبّلته قبلة الوداع .

فى هذه اللحظة ، انهال علىّ مالا يحصى من الذكريات .

طفولتى وصبای وشبابى ، **ذكريات طفت على السطح ، وقد كنت أظن أنها قد توارت فى بحر النسيان .**

• **عندما** تعلمت أن أركب العجلة ، كان يقف بجانبى .

• **عندما** عشت مخاطرة قيادة السيارة ، وتحمست لذلك ؛ كان بقربى يشجع ويرفع من معنوياتى .

• **عندما** بدأت بأول عمل مارسته فى حياتى - توزيع جرائد - علمنى كيف أزيد من معرفتى وقدراتى وأحصل على المكافأة ؛ وتحقق ما كان ينتظر .

• **عندما** وقفت إلى جانبه أرقبه وهو يصيد السمك ، درّبنى أن أصبر مثله .

أقف بهدوء ودون ضجّة ، حتى لا يهرب منى الصيد ، وأنتظر فى صبر وطول أناة .

فالصيد لا يتحقق مع القلق فى كافة جوانب الحياة .

• **عندما** أخبرته أنى قد ارتبطت بحب فتاة ، بعد أن عرفتها وتحققت من شخصيتها ، واقتنعت بإمكانية التوافق معها ؛ جذبنى إلى جانبه وتحدث معى بانفتاح ووضوح ، عن مدى مسئوليتى للعمل على إسعادها وتحقيق طلباتها .

كنت اندهش لمهاراته العديدة ، وإذ أراها فى دهشة وإعجاب ، تعلمت منها الكثير .

كان فى البيت ، يصلح كل ما يتلف أو يتوقف عن العمل؛ ويرعى خلفه ثلاثة أبناء أقوياء الإرادة ، حتى لا يحطموا أو يمزّقوا البيت بما لهم من طاقة .

علّمنى أن أحب زوجتى وأكون رقيقا معها ؛ وأن أضحك على المعضلات وأنا أواجه الحياة دون يأس .

ومما علّمنى من سمات وعادات :

كيف اقترب من الناس ، بروح إيجابية أفضل من المواجهة السلبية .

ألا أترك مابيدى من عمل حتى أتمه على أحسن وجه .

العناية بخصوصياتى وحاجاتى ، فى حفظ لا يعرضها للتلف .

القدرة على الكلام البنّاء دون ثرثرة ، واحترام كل سلطة فى كل موقع .

أن أعتز برأيى وأدافع عنه ، ولا انحاز لرأى الجماعة إن كان لا يتفق ومبادئى ، ويتقاطع ومالى من قيم ومثل و ...

لهذه الأشياء وأكثر منها ، انا مدين بشدة للرجل الذى دفعنى ورفعنى .

روائح طيبة ومنعشة ، وأصوات فى نغم شجى رقيق ، عشتها معه ، وستظل تذكّرنى بأبى الذى أحبنى وأحببته .

نسيم البحر فى الصباح الباكر . أنغام الموسيقى . رائحة الحقول فى الربيع . مداعباته لنا جميعا وقت العشاء .

"هكذا إذ كنا حانين إليكم كنا نرضى أن نعطيكم لا إنجيل الله فقط بل أنفسنا أيضاً لأنكم صرتم محبوبين إلينا .

كما تعلمون كيف كنا نعظ كل واحد منكم كالأب لأولاده ونشجعكم .

ونشهدكم لكى تسلكوا كما يحق لله الذى دعاكم إلى ملكوته ومجده".
اتس ٢:٨و١١و١٢

* * * *

ماذا يذكر الأبناء عنكم أيها الآباء والأمهات ؟

ماذا عندما تجلس مجموعة من الشباب ، ويسبحون فيما يقولون ويتذكرون ؟

ماذا سيقولون عن العلاقات والمعاملات ، عن التضحيات والاهتمامات ؟

ماذا كانوا يتوقعون منكم ولم يتحقق ، وماذا قدمتم وكان بغير ذى نفع ؟

* * * *

قيادة حكيمة ، قيادة حب واضح .

قيادة فى رقة وبغير عنف .

قيادة فى حزم وبغير تزمت .

قيادة تدفعهم على طريق عرفتموهم إياه منذ حداثتهم .

قيادة تشجعهم أن يجلسوا إليكم ، ويفتحوا ويعبّروا عما فى دواخلهم .

* * * *

اسمعوهم . اقتربوا منهم . أعطوهم الوقت .

ساعدوهم ليفرغوا بين أيديكم ما يشغلهم .

اعطوهم الحب . الحب المضحى الباذل .

الحب النابع من دوافغ الوالدية .

* * * *

* جلست تتحدث عنهما . ابنتها وابنها .

لقد كبرا ودخلا مرحلة الشباب ، وأصبح لكل منهما اتجاهات لاترتاح إليها ، ولا تقتنع بها .

تخشى عليهما من الانحرافات والضياع ، وتحس أنها قدّمت غير ماكانوا يحتاجون إليه ، و لم تقدّم ما ينتظرون ، وما كان ينبغى .

طال الحوار ، حتى قلت لها صلىّ ، **صلىّ فى ركوع ، اسكبى النفس من أجلهما .**

تنهدت قائلة : آه لو كان الزمان يعود ، لقدّمت كل ما يدفعهم إلى الأمام ، لتفرّغت لهما وتفاديت كل ما يعطلنى أويشغلنى عنهما ، حتى ولو كنت اعتبره لأجلهما .

لو كانت الأيام تعود ، كنت أعمل وأعمل وأعمل ...

* * * *

أليست هذه رسالة لكل أب وأم ، لكل قلب حتى يعيش فى يقظة ووعى ؟

افتحوا الطريق . أقيموا العلاقات .

أكدوا الاتصال . احرصوا على استمرار الحوار .

دار الكلمة العربية للطباعة
ت ٥٩١٥٢٧١ - ٥٩٠٦٧٠٦ فاكس ٥٩١٨١٦٠